ISSN: 2706-6495

الدور السياسي لعلماء خراسان في العصر السلجوقي (429 – 552هـ/1037 – 1157م)
"الوزارة – السفارة أنموذجاً"

The political role of the scholars of Khorasan in the Seljuk era (429 - 552 AH / 1037 - 1157 AD)
"Ministry - Embassy: A Model"

إعداد: أ. د علي بن محمد فريد

أستاذ التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

الباحث/ خالد بن عبد الله السعيد

طالب دراسات عليا، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

Email: khalidaltamimi2030@gmail.com

الملخص:

عرف سلاطين السلاجقة ما للعلماء من منزلة دينية راسخة، وما لهم من مكانة اجتماعية بارزة؛ فحرصوا على تقريبهم، وإكرامهم، والإغداق عليهم، والاستعانة بهم، والإفادة منهم في تسيير أمور الدولة وتوجيه دفتها. ويتبين لراصد الحياة السياسية في العهد السلجوقي أن جملة من علماء خراسان كانوا – منذ نشأة الدولة وإلى زوالها – مخالطين لسلاطين الدولة، ومشاركين لهم في إدارتها، وحاملين عنها همومها. وتعد الوزارة والسفارة من أبرز وأهم الأدوار السياسية التي تصدّى لها علماء هذا الإقليم الكبير بكل براعة واقتدار. ففيما يخص الوزارة، فقد اشترط سلاطين السلاجقة فيمن يتقلد هذا المنصب أن تتوافر فيه جملة من الشروط، من أهمها الديانة والصيانة وجودة العقل وحسن السياسة، وتلك صفات لا تكاد تجتمع إلا في العلماء، ويأتي على رأسهم العالم والوزير نظام الملك الطوسي الذي نهض بأعباء الوزارة على أكمل وجه، وأسهم أيما إسهام في الارتقاء بدولة آل سلجوق. وبالمثل، فقد أسند سلاطين السلاجقة أعمال السفارة لجماعة من علماء خراسان ممن عُرفوا بالكفاية، ورجاحة العقل، ونفاذ البصيرة، وسعة الحيلة. ولم تكن جهود أولئك العلماء لتقف عند حمل الكتب بين السلاطين وغيرهم من الحكام، بل وُجد بينهم من كان يسعى بالصلح بين المتخاصمين من الأمراء بقصد وأد الفتنة، ومن كان يمحض للمُرسل إليه النصح راجياً له الخير، ومن كان يخرج للناس ليحدّثهم ويُذّكرهم بعد أن يفرغ من تبليغ رسالته.

الكلمات المفتاحية: العلماء، العصر السلجوقي، خراسان، الأدوار السياسية، الوزارة، السفارة

ISSN: 2706-6495

The political role of the scholars of Khorasan in the Seljuk era (429 - 552 AH / 1037 - 1157 AD) "Ministry - Embassy: A Model"

Abstract:

The Seljuk sultans knew what the scholars had of a firm religious position, and what they had of a prominent social position, so they were keen to bring them closer, honor them, bestow upon them, seek help from them, and benefit from them in managing the affairs of the state and directing its affairs. It becomes clear to the observer of political life in the Seljuk era that a group of Khorasan scholars were in contact with the sultans of the state, participating in its management, and bearing its concerns. The ministry and the embassy are among the most prominent and important political roles that the scholars of this great region have tackled with skill and aptitude. With regard to the ministry, the Seljuk sultans stipulated that whoever holds this position must meet a number of conditions, the most important of which are religion, maintenance, quality of mind and good politics, and these are qualities that hardly meet except in scholars. Similarly, the Seljuk sultans assigned the functions of the embassy to a group of Khorasan scholars who were known for their competence, soundness of mind, insight, and resourcefulness. The efforts of these scholars did not stop at carrying books between the sultans and other rulers, rather there was some who sought reconciliation between the disputing princes with the intent of burying sedition, some who gave advice to the addressee hoping for his good, and some who used to go out to people to talk to them and remind them after he had finished with convey his message.

Keywords: Scholars, Seljuk era, Khorasan, Political roles, Ministry, Embassy

1. المقدمة:

كان علماء خراسان منذ عهود مبكرة موضع محبة كبيرة وحفاوة بالغة من قبل أهالي البلاد؛ لما كان يبذله أولئك العلماء من جهود في تعليم الناس بأمور دينهم، وما يقومون به من أعمال طيبة في خدمة أبناء مجتمعهم؛ ولهذا فقد كان السلاطين والأمراء شديدي الحرص على استقطاب هؤلاء العلماء، وتزيين مجالسهم بهم، والإنعام عليهم، والأخذ بمشورتهم، والاعتماد عليهم في دواوين الدولة. ولم يكن حكام خراسان الطاهريين[1]، أو السامانيين[2]، أو الغزنويين[3] ليقرّبوا العلماء إليهم مجاراة للعامة فحسب، بل كان معظمهم كثير الميل إلى مجالسة العلماء والأدباء، محباً للإطلاع واكتساب المعارف، ومشاركاً فيها. فالعلم – كما ترى – سدة رفيعة تُحنى لها الجباه، وحكم عدل يخضع له الكبراء والملوك العظماء:

إن الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكُمُ العلماءُ

ولما آلت الأمور للسلاجقة ساروا على نهج من سبقوهم من سلاطين وأمراء خراسان في تشجيعهم للعلم ورعايتهم للعلماء؛ فكانوا يجالسونهم، ويوقرونهم، ويكرمونهم، ويجزلون صلاتهم، ويستشيرونهم، ويقضون بأحكامهم، ويسندون إليهم مختلف المناصب السياسية كالوزارة والسفارة، ويكلّفونهم المهام الجسيمة كإدارة الدواوين ورئاسة المدن؛ إيماناً منهم بعميق تدينهم، وسعة علمهم، وسداد رأيهم، وحسن تدبيرهم.

---

(1) الطاهريون: دولة قامت في خراسان في أيام الخليفة العباسي المأمون، ومؤسس هذه الدولة هو طاهر بن الحسين بن مصعب (205 – 207هـ/820 – 822م)، أحد كبار قادة جيوش المأمون. ولقد تعاقب على حكم هذه الدولة خمسة أمراء؛ وأشهرهم صيتاً وأعظمهم أثراً هو عبد الله بن طاهر بن الحسين (215 - 230هـ/828 - 844م). سقطت الدولة الطاهرية في عهد آخر أمرائهم، محمد بن طاهر بن عبد الله، بعد أن دخل يعقوب بن الليث الصفار – مؤسس الدولة الصفارية – نيسابور سنة 259هـ/872م. انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ/923م)، **تاريخ الأمم والملوك**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي (عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت)، 1794 – 1795؛ دحلان، أحمد زيني (ت 1304هـ/1886م)، **تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية**، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني (دمشق: دار العراب ودار نور حوران، 2014م)، 118 – 119؛ السامرائي، فراس سليم، **تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي** (عمّان: الرضوان للنشر والتوزيع، 2015م)، 21 وما بعدها

(2) السامانيون: قامت دولة السامانيين في بلاد ما وراء النهر في منتصف القرن الثالث الهجري في أيام الخليفة العباسي المعتمد (256 - 279هـ/870 - 892م)، وأول حكامها هو نصر بن أحمد السامانى (261 – 279هـ/874 – 892م)، وكانت سمرقند قاعدة ملكه. ويعد الأمير إسماعيل بن أحمد السامانى (279 - 295هـ/892 - 907م) أعظمهم شأناً وأفخمهم أمراً، وفي عهده بلغت الدولة السامانية أقصى اتساعها، ونقل العاصمة من سمرقند إلى بخارى. وخلف إسماعيل المذكور ثمانية أمراء، وظلت دولتهم قائمة حتى سقطت سنة 389هـ/999م. انظر: النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م)، **تاريخ بخارى**، ترجمة وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، ط 3 (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 111 وما بعدها؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد المجيد ترحيني (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 25: 200 وما بعدها؛ السامرائي، **تاريخ الإمارات الإسلامية**، 77 وما بعدها.

(3) الغزنويون: نسبة إلى عاصمتهم ومقر سلطانهم مدينة غزنة، ويُقال لها أيضاً دولة بني سبكتكين. قامت الدولة الغزنوية في بلاد المشرق وذلك في منتصف القرن الرابع الهجري/منتصف القرن العاشر الميلادي، وورثت ما كان تحت يد بني سامان، وطالت أيامها ودامت أكثر من مئتي سنة، وعدة ملوكها ستة عشر ملكاً، وأولهم ناصر الدين سبكتكين، وأشهرهم يمين الدولة محمود بن سبكتكين. وكانت هذه الدولة من أحسن دول الإسلام وأكثرها جهاداً وفتوحاً في بلاد الهند. انظر مثلاً: النويري، **نهاية الأرب**، 26: 15 وما بعدها؛ دحلان، **تاريخ الدول الإسلامية**، 123 – 129؛ السامرائي، **تاريخ الإمارات الإسلامية**، 123 وما بعدها.

ISSN: 2706-6495

1.1. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى استجلاء الدور السياسي الذي اضطلع به علماء خراسان في العصر السلجوقي خلال مدة توليهم منصبي الوزارة، والسفارة.

2.1. أهمية الدراسة:

إن علاقة علماء خراسان الوثيقة بسلاطين السلاجقة، وما ترتب على تلك العلاقة من تقليدهم المناصب العلية، وتكليفهم بالمهام الجسيمة، لم تحظ بما يليق بها من الاهتمام من قبل الباحثين، والذين دارت رحى معظم جهودهم حول إبراز دور العلماء في الحياة العلمية تدريساً وتأليفاً، وقلَّ التركيز على أدوارهم في الحياة السياسية، وهذا ما أغرى بالوقوف على تلك العلاقة، والكشف عن ملامحها، وإضاءة جوانبها، ولا سيما فيما يتعلق بأدوارهم في مجالي الوزارة والسفارة؛ لما لذلك من أهمية في مجال الدراسات التاريخية، هذا فضلاً عن تنبيه الناشئة إلى جانب مشرق من سيرة عظماء سلف هذه الأمة، وما كانوا عليه من الإخلاص في العمل، والاجتهاد في سبيل الارتقاء بأمتهم، وتحقيق عزتها. ويُضاف إلى ذلك التذكير بأدوار مثل أولئك العلماء فيه تحفيز علماء هذا العصر بضرورة التفاني في خدمة الدولة، والمجتمع، وأن يكون استقرار الدولة باعثهم، ومصلحة الأمة هاجسهم؛ إذ لا قيمة للقول دون تتويجه بالعمل.

3.1. منهج الدراسة:

اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي، القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها التاريخية المتنوعة، ومن ثم تحليلها وتمحيصها ونقدها لتحقيق أهداف الدراسة.

4.1. محتوى الدراسة:

استدعت طبيعة هذه الدراسة تقسيمها إلى تمهيد ومبحثين أساسيين. أما التمهيد؛ فخُصص لإعطاء لمحة عن جغرافية خراسان وتاريخ انضوائها تحت جناح الدولة السلجوقية، وأما المبحث الأول؛ فتناول الدور السياسي للعلماء أثناء توليهم منصب الوزارة خلال العصر السلجوقي، فيما يتناول المبحث الثاني دور أولئك العلماء السياسي خلال فترة توليهم مهمة السفارة للسلاطين السلاجقة، ثم ذُيلت هذه الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ISSN: 2706-6495

تمهيد: الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم خراسان:

تُنطق خراسان[1] بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون[2]. وأما أصل هذه اللفظة، فقد وقع فيه اختلاف. فهناك من يزعم أنها مركبة من كلمتين: (خُرَ) وهو اسم للشمس بالفارسية الدَّرِيَّة و(أسان) كأنه أصل الشيء ومكانه[3]، وزعم غيرهم أن المقصود بها: كلْ سَهْلا؛ لإن (خُرَ) تعني كل، و(أسان) تعني سهل[4]، وقيل غير ذلك[5].

وكانت خراسان في أوائل القرون الوسطى تُطلق بوجه عام على كافة الأقاليم الإسلامية الواقعة شرق المفازة الكبرى[6] حتى حد جبال الهند؛ أي أنها كانت تضم إليها كل بلاد ما وراء النهر التي تتموقع في الشمال الشرقي، خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب[7]. وبمرور الوقت، بات هذا المدلول الواسع لإقليم خراسان أضيق تعريفاً وأدق تحديداً؛ بحيث أصبحت خراسان تقتصر على تلك البلاد التي يحيط بها من الشرق نواحي سجستان والهند، ومن الغرب مفازة غزية ونواحي جرجان، ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وشيء من بلد الترك، ومن الجنوب مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها[8].

(1) فتح المسلمون خراسان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (13 – 23هـ/634 – 644م) وذلك بعد أن أنفذ إليها الأحنف بن قيس (ت نحو 71هـ/690م) على رأس جيش عقب انتصار المسلمين على الفرس في موقعة نهاوند سنة 21هـ/641م. وبعد وفاة الخليفة عمر التاثت الأمور في خراسان وانتفض أهلها، فانتدب الخليفة عثمان بن عفان (23 – 35هـ/644 – 656م) عامله على البصرة عبد الله بن عامر (ت 59هـ/679م) فتولّج خراسان وعلى مقدمته الأحنف بن قيس، وبثَّ العساكر في كورها، فنخع أهلها بالطاعة، واستقامت عصاتهم. انظر مثلاً: البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت: مؤسسة المعارف، 1407هـ/1987م)، 567 – 574؛ الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، 694.

(2) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ/1331م)، **تقويم البلدان** (باريس: دار الطباعة السلطانية، 1850م)، 441.

(3) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد الجندي (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 2: 401

(4) ياقوت، **معجم البلدان**، 2: 401

(5) انظر مثلاً: ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت نحو 340هـ/951م)، **مختصر كتاب البلدان** (ليدن: مطبعة بريل، 1302هـ)، 314؛ ياقوت، **معجم البلدان**، 2: 401؛ لسترنج، كي، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط 2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)، 476 – 477؛ الطاهر، عبدالباري محمد، **خراسان وما وراء النهر: بلاد أضاءت العالم بالإسلام** (الفيوم: رياض الصالحين، 1414هـ/1994م)، 41 – 46.

(6) المفازة الكبرى: صحراء بإيران، تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، من بحر قزوين شمالاً إلى جبال مكران جنوباً. ويُقدر طول هذه المفازة بنحو 800 ميل؛ وأما عرضها فيختلف باختلاف بقاعها. انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، 360 – 361.

(7) لسترنج، **بلدان الخلافة**، 423.

(8) الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/957م)، **مسالك الممالك** (ليدن: مطبعة بريل، 1927م)، 253؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبدالمنعم (ت 900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: مكتبة لبنان، 1974م)، 215؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، 441.

وتشتمل خراسان على كور[1] عظام وأعمال جسام[2]. وأعظم كور خراسان أربع: نيسابور[3]، ومرو[4]، وهراة[5]، وبلخ[6]. وفي أرباع خراسان المذكورة يقول تاج الدين السبكي: "وخراسان عمدتها مدائن أربع، كأنما هي قوائمها المبنية عليها، وهي: مرو، ونيسابور، وبلخ، وهراة، هذه مدنها العظام، ولا ملام عليك لو قلت: بل هي مدن الإسلام، إذ هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك..."[7].

(1) كور: مفردها كورة، وهي لفظة فارسية، والكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها. ياقوت، **معجم البلدان**، 1: 54.

(2) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/977م)، **صورة الأرض** (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1992م)، 358.

(3) نيسابور: بفتح النون، وسكون الياء، وفتح السين، وضم الباء: ومن أسمائها: نَشَاوُور، أو أبرشهر، أو إيرانشهر. تقع نيسابور في الجزء الغربي من إقليم خراسان، ولها حدود واسعة ورساتيق عامرة، وكور كثيرة مثل: بوزجان، ومالين، وسلومك، وسنكان، وزوزن، وكندر، وترشيز، ومزنيان، ومهرجان، وأسفرايين. وكانت دار الإمارة بخراسان إما في مرو أو في بلخ، فلما قامت الدولة الطاهرية نقلت العاصمة إلى نيسابور، فعمرت وكبرت وعظمت أموالها عند قطونهم بها. وليس بخراسان مدينة أشد عمارة، وأدوم تجارة، وأكثر سابلة، وأعظم قافلة من نيسابور، ويرتفع منها من أصناف ثياب القطن والإبرسيم ما يُنقل إلى أكثر بلدان الإسلام وبعض بلاد الشرك لكثرته وجودته ولإيثار الملوك والرؤساء لكسوته. انظر مثلاً: ابن حوقل، **صورة الأرض**، 262 – 363؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 3 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م)، 314 – 316؛ ياقوت، **معجم البلدان**، 5: 382 – 384؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، 424.

(4) مرو: بفتح الميم، وسكون الراء: ويقال لها مرو الشاهجان، أو مرو العظمى، وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها. ويقال لمن ينتسب إلى مرو: مروزي على غير قياس. ومرو الشاهجان هذه غير مرو الروذ أو ما يقال لها أحياناً مرو الصغرى. وفي مرو قُتل يزدجرد بن شهريار – آخر أكاسرة الفرس - على يد طحان أعجمي في عهد الخليفة عثمان بن عفان. ومرو هي مقر معظم ولاة خراسان. وتتبع مرو مدن وقرى كثيرة، مثل: خرق، وهرمزفرة، وسنجان، والطالقان، ودندانقان، ومرو الروذ، وماهيان. والمدينة طيبة، معتدلة الهواء، حسنة الثرى، كثيرة الخيرات، وافرة الغلات، كثيرة الأعناب والحبوب والحمام، وأسواقها من أنظف أسواق الأمصار، ومن صحة تربة مرو واعتدال هوائهم أن بطيخهم يُقدد ويُحمل إلى معظم البلدان. انظر مثلاً: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، 298 – 299؛ ياقوت، **معجم البلدان**، 5: 132 – 136؛ الحميري، **الروض المعطار**، 532 – 534.

(5) هراة: بفتح الهاء والراء: والنسبة إليها هروي. وتقع هراة في الجزء الجنوبي من إقليم خراسان، وأما اليوم فهي جزء من أفغانستان. ومن المدن التابعة لهراة، نذكر مثلاً لا حصراً: مالين، وخيسار، واستربيان، وأوفة، وكواران. وهراة مدينة فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات عظيمة، وهي من أكثر بلاد خراسان عمارة وأحسنه وجوه أهل. ويلتف بهراة ربضها من كل جانب، وبها نهر جار على باب المدينة وعليه قنطرة، وعلى أبوابها مياه جارية وبساتين. وبناء المدينة من الطين، وهي مقدار نصف فرسخ في مثله. والمسجد الجامع في المدينة والأسواق دائرة به، وهذا المسجد كبير الفناء حسن البناء، وليس بخراسان كلها وغيرها من البلاد المصاقبة لها مسجد أعمر بالناس على دوام الأيام من مسجد هراة. ودار الإمارة خارج المدينة بمكان يُدعى خراسان أباذ بينه وبين المدينة ثلاثة فراسخ. انظر مثلاً: الأصطخري، **مسالك الممالك**، 365؛ ابن حوقل، **صورة الأرض**، 316 ياقوت، **معجم البلدان**، 5: 456 – 457؛ الحميري، **الروض المعطار**، 594؛ لسترنج، **بلدان الخلافة**، 449

(6) بلخ: بفتح أوله، وسكون ثانيه: تقع بلخ في الجزء الشمالي الشرقي من إقليم خراسان، وتبعد المدينة من نهر جيحون عشرة فراسخ، ويقال لنهر جيحون: نهر بلخ، وهي في بساط من الأرض، وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ، ويتصل بها: طخارستان، والختل، وبنجهير، وبذخشتان، وعمل بامیان وما يُلحق بها. وبلخ من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة، تُحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، ومنها يرتفع الصابون والسمسم والأرز والجوز واللوز والزبيب والعنجد والسمن وعسل الشمسي من العنب والتين ولب الرمان وغيرها كثير من السلع. انظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم**، 301 – 302؛ ياقوت، **معجم البلدان**، 1: 568 – 569؛ الحميري، **الروض المعطار**، 96.

(7) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت 771هـ/1370م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت)، 1: 325.

وأما فيما يتعلق بالإطار التاريخي لهذا الإقليم، فإن خراسان قد خضعت خلال مدة الدراسة لحكم السلاجقة (429 – 552هـ/1037 – 1157م). ومما هو معلوم، فالسلاجقة ينحدرون من قبيلة قنق، وهي واحدة من قبائل الترك المعروفة بالأوكوز أو الأغوز، أو من يُقال لهم الغُزّ في لغة العرب، وأصلهم من سهوب تركستان[1] في أواسط آسيا[2]. وأما سبب تسميتهم بالسلاجقة، فهذا راجع إلى انتسابهم إلى جدهم سلجوق بن دقاق[3]. وفي نحو سنة 375هـ/985م ارتحل سلجوق بجماعته إلى بلاد الإسلام[4]، واتخذ من نواحي مدينة جند[5] موطناً له ولقومه.

ولما أقام سلجوق بنواحي جند حالف السامانيين، وفتح الله قلبه للإسلام على مذهب أهل السنّة والجماعة، ثم تجرّد لقتال الكفار الترك وطرد عمال ملكهم من تلك الديار إلى أن صفت للمسلمين[6]. وكان لسلجوق ثلاثة من الأبناء[7]: أرسلان (إسرائيل)، وميكائيل، وبيغو (موسى)[8]، فساروا بسيرة والدهم في محاربة الترك الوثنيين وحماية المسلمين الآمنين[9].

(1) تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، وتنقسم إلى قسمين: تركستان الغربية أو الروسية والتي كانت تُعرف ببلاد التتر، ثم عُرفت ببلاد ما وراء النهر، وتركستان الشرقية أو الصينية، وهي ولاية مستقلة عن الصين. وتحتضن بلاد تركستان في الوقت الحاضر جمهوريات آسيا الوسطى، وكانت هذه البلاد موطن الأتراك الذين عرفهم التاريخ. انظر: طقوش، محمد سهيل، **تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (429 – 590هـ/1038 – 1194م)**، ط 2 (بيروت: دار النفائس، 1437هـ/2016م)، هامش رقم (3)، 38.

(2) شبارو، عصام محمد، **السلاطين في المشرق العربي: معالم دورهم السياسي والحضاري** (بيروت: دار النهضة العربية، 1994م)، 17 – 18؛ العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والأندلسي** (بيروت: دار النهضة العربية، د. ت)، 180.

(3) ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** (بيروت: دار صادر، د. ت)، 292

(4) الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي (ت بعد 622هـ/1225م)، **أخبار الدولة السلجوقية**، اعتنى بتصحيحه: محمد اقبال (لاهور: كلية فنجاب، 1933م)، 2؛ ابن الطقطقا، **الفخري**، 292؛ حسنين، عبدالنعيم محمد، **دولة السلاجقة** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م)، 18

(5) جند: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة: مدينة عظيمة في بلاد تركستان، قريبة من نهر سيحون، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 2: 196.

(6) الحسيني، **أخبار الدولة**، 2؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، حققه واعتنى به: عمر عبدالسلام تدمري (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، 8: 6؛ Zaporozhets, V.M., **The Seljuks** (Hannover: The European Academy of Natural Sciences, 2012), 112 – 114.

(7) زعم نجم الدين الراوندي أن لسلجوق ابن رابع اسمه يونس. انظر: الراوندي، نجم الدين أبو بكر محمد بن علي بن سليمان (ت 603هـ/1207م)، **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، ترجمة: إبراهيم الشواربي، عبدالنعيم حسنين، فؤاد الصياد (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م)، 146.

(8) الحسيني، **أخبار الدولة**، 2؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 6؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/1373م)، **البداية والنهاية**، اعتنى به: حسّان عبدالمنان (عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، 2004م)، 1813؛ حلمي، أحمد كمال الدين، **السلاجقة في التاريخ والحضارة** (الكويت: دار البحوث العلمية، 1395هـ/1975م)، 22. وهناك بعض الاختلاف اليسير في اسم بيغو؛ فالبعض يلحقه بأكبر أبناء سلجوق: إسرائيل، والبعض يلحقه بالأبن الآخر: موسى. انظر مثلاً: الراوندي، **راحة الصدور**، 146؛ الحسيني، **أخبار الدولة**، 2. إضافة إلى ذلك، فهناك من يزعم أن أسماء أبناء سلجوق تدل على تأثرهم باليهودية أو بالمسيحية وذلك قبل تحولهم إلى الإسلام. انظر مثلاً: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد** (بيروت: دار صادر، د. ت)، 587؛ Dietrich, Richard, "The Names of Seljuk's Sons Evidence for Pre-Islamic Religion of Seljuks" **Turkish Historical Review** (2018): 55 – 70.

(9) الصلابي، علي محمد، **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي** (دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1428هـ/2007م)، 26.

وفي أثناء حكم السلطان الغزنوي يمين الدولة محمود الغزنوي (388 – 421هـ/988 – 1030م)[1] التمس السلاجقة الأذن منه في عبور نهر جيحون[2] بعد أن ضاقت الأرض بهم وبمواشيهم[3]، فأمر بهم فقطعوا جيحون، وفرّقهم في نواحي خراسان، ووضع عليهم الخراج[4].

وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي استفحل خطر السلاجقة وغلظ أمرهم. وعلى الرغم من الجهود الحثيثة والتضحيات الجسيمة التي بذلها السلطان مسعود بن محمود الغزنوي (421 – 432هـ/1030 - 1040م)[5] لكسر شوكتهم والحفاظ على خراسان، إلا أن السلاجقة بزعامة كبيرهم طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق (429 – 455هـ/1038 – 1063م)[6] استطالوا عليه وسحقوا جيوشه غير مرة. ولما رأى السلطان مسعود أن عساكره لا تعود في كل مرة إلا بالخيبة والخسار، صمّمَ أن يسير إليهم بنفسه على رأس جيش كثيف. وفي سنة 431هـ/1040م جرت الوقعة العُظمى، والحادثة الكبرى، على باب دندانقان[7]، وانكسر فيها الجيش الغزنوي شر كسرة، واستحّر القتل في أكثرهم، وولّى بقيتهم وعلى رأسهم السلطان مسعود الأدبار،

(1) محمود بن سبكتكين: أبو القاسم، كان يُلقب بسيف الدولة، ثم لقبه الخليفة القادر بالله بيمين الدولة وأمين الملة، وبه اشتهر. وهو من عظماء ملوك الإسلام وحزمائهم وعقلائهم وعلمائهم. انتزع الملك من أخيه إسماعيل، وأزال دولة السامانيين وتملك خراسان بالكامل، ثم ضم إليه سجستان. وكانت له في غزو الهند فصول ذكر تفصيلها يطول. ومناقب السلطان محمود كثيرة، وسيرته من أحسن السير. وعُرف عن السلطان محمود أنه كان على مذهب أبي حنيفة، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، وله ولع بالحديث. انظر ترجمته في: ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م)، ترجمة رقم (713)، 5: 176 – 181؛ مفتاح، علي محمد فريد، **الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين** (الرياض: دار الوفاق، 1442هـ/2021م)، 210 – 222.

(2) نهر جيحون: كان يُعرف في السابق باسم نهر أوكسس، ثم سماه العرب جيحون، وفي أواخر العصور الوسطى بطل استعمال هذه التسمية وصار يُدعى ب "أمويه" أو "أمودريا". انظر: لسترنج، **بلدان الخلافة**، 477.

(3) الراوندي، **راحة الصدور**، 153؛ حسنين، **دولة السلاجقة**، 25.

(4) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 7.

(5) السلطان مسعود بن محمود الغزنوي: الناصر لدين الله، أبو سعيد، مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي: حارب أخاه محمداً الذي خلف والده السلطان محمود، وقلعه من السلطنة، وسمله وسجنه، وحكم مسعود على خراسان والهند، وغيرها من البلدان. ثم جرت بينه وبين بني سلجوق في أول ظهورهم حروب وخطوب يطول شرحها. وفي سنة 433هـ/1041م أطاع الجيش أخاه المسمول محمد، وقتل أخاه مسعوداً وعاد إلى السلطنة. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1348م)، **تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م)، ترجمة رقم (101)، 9: 534؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت 764هـ/1363م)، **المنتخب من الوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م)، ترجمة رقم (323)، 25: 273.

(6) طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق: السلطان الكبير ركن الدين، أبو طالب، طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق: أول ملوك السلجوقية وأعظمهم شأناً. كان ملكاً عاقلاً حليماً كريماً، شديد الاحتمال، كثير الكتمان، يحافظ على الصلوات، ويصوم الاثنين والخميس، ويكثر الصدقات، إلا أنه كان فيه ظلم وعسف. خطب ابنه الخليفة القائم بأمر الله، فقبل الخليفة على كره منه، وأقبل طغرلبك إلى بغداد، وعمل العرس، إلا أنه لم يهنأ بزواجه إلا قليلاً، وتوفي بالري سنة 455 هـ/1063م، وعمره سبعون سنة، ونُقل إلى مرو ودُفن عند قبر أخيه جغري بك داود. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 184 – 185؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 5: 70.

(7) دندانقان: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ودال أخرى، ونون مفتوحة: بلدة من نواحي مرو على عشرة فراسخ منها، وهي بين مرو وسرخس. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 2: 543.

وغنم السلاجقة من معسكر السلطان ما جاوز حد الكثرة[1]. وبهذا النصر المؤزر الذي تحقق للسلاجقة في موقعة دندانقان خابت آمال السلطان مسعود تماماً، وانقطع حبل رجائه في استرداد خراسان، وصارت كلها خالصة لطغرلبك وأتباعه.

ولما انقطع دابر الغزنويين عن كامل أرض خراسان، وصار للسلاجقة دولة وطيدة الأركان راسخة البنيان، طمع السلطان طغرلبك في توسيع أطراف مملكته إلى ما هو أبعد من خراسان[2]. وبالفعل، فقد تمكن السلاجقة في غضون أعوام قليلة من إخضاع معظم بلاد المشرق، ودخلوا بغداد بطلب من الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422 – 467هـ/1031 – 1075م)[3]، وأزالوا ما بقي من رسوم الدولة البويهية الشيعية، وفرضوا كلمتهم على الخلافة[4]، وذلك في خبر طويل لا حاجة لنا ببسطه هنا، وبخاصة أنه لا يتصل بموضوع هذا المبحث.

ومما يحسن ذكره، أن السلاجقة قد اتخذوا في أول أمرهم من نيسابور بخراسان عاصمة لدولتهم، ثم تحولوا عنها بعد تمددهم غرباً إلى الري[5]، ومن ثم إلى همذان[6]، ولكن خراسان عادت لتسترد مكانتها السياسية في عهد آخر سلاطينها العظام سنجر بن ملكشاه (511 – 552هـ/1118 – 1157م)[7]، والذي جعل مرو مقراً لعزه وكرسياً لملكه.

---

(1) الحسيني، **أخبار الدولة**، 11 – 12؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 13. وللوقوف على تفاصيل أكثر حول تلك المعركة، راجع: البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين (ت 470هـ/1077م)، **تاريخ البيهقي**، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د. ت)، 687 – 689.

(2) حسنين، **دولة السلاجقة**، 29 – 30.

(3) الخليفة القائم بأمر الله: أبو جعفر، عبدالله ابن القادر بالله أبي العباس أحمد. أمه أم ولد أرمنية اسمها بدر الدجى. كان مليحاً وسيماً، قوي النفس، ديّناً ورعاً، متصدقاً. له يد في الأدب والكتابة، وفيه عدل وسماحة. تولى القائم بأمر الله الخلافة سنة 422هـ/1030م، وهو من كاتب طغرلبك يستنهضه بعد أن غلب عليه أرسلان التركي البساسيري وقهره، فقدم طغرلبك من الري إلى بغداد، وجرت خطوب وحروب، وردَّ طغرلبك الخليفة إلى مقره معززاً مكرماً. وتوفي القائم سنة 467هـ/1075م. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**، خرّج أحاديثه وقدّم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي (القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م)، ترجمة رقم (2909)، 11: 417 – 419.

(4) راجع مثلاً: ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1822 – 1824، 1826 – 1830؛ إقبال، عباس، **تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/820م - 1343هـ/1925م)**، ترجمة: محمد علاء الدين منصور (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1410هـ/1990م)، 238 – 240؛ حسنين، **دولة السلاجقة**، 36 – 40.

(5) الري: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: قصبة بلاد الجبال، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، قريبة من قومس وجرجان، والنسبة إليها رازي على غير القياس. والمدينة كثيرة الفواكه والخيرات، متشابكة البناء، كثيرة العمارة، ويخترقها نهر يقال له روذة. ويرتفع من الري إلى البلاد الثياب المنيرة والبرود والأكسية. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 3: 132؛ الحميري، **الروض المعطار**، 278 – 279.

(6) همذان: بفتح الهاء والميم والذال: مدينة قديمة، كبيرة للغاية، من مدن كور الجبل، في عراق العجم. وهي حسنة جليلة المقدار، لها أشجار وغلاّت وأنهار، رخيصة الأسعار، كثيرة الأغنام والألبان والأجبان، إلا أن شتاءها مفرط البرد. ومازالت همذان محلاً للملوك، ومعدناً لأهل الدين والفضل. انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، 306، 308؛ ياقوت، **معجم البلدان**، 5: 471 – 479؛ الحميري، **الروض المعطار**، 596.

(7) السلطان سنجر بن ملكشاه: معز الدين، أبو الحارث، سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان. سكن سنجر خراسان، واتخذ من مرو عاصمة له. وخُوطب سنجر بالسلطان، واستقام أمره، وأطاعته السلاطين، وخُطب له على أكثر منابر الإسلام، ودام سلطاناً نحو أربعين عاماً. وكان مهيباً وقوراً كريماً حيياً شفوقاً ناصحاً كثير الصفح، وكانت البلاد آمنة في زمانه. توفي سنجر سنة 552هـ/1157م، وكان عمره حين مات ثلاثاً وسبعين سنة، ودُفن في قبة بناها لنفسه بمرو وسماها دار الآخرة. انظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، 18: 121؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ترجمة رقم (5207)، 15: 286 – 287.

المبحث الأول: دور العلماء في تولي الوزارة

تعتبر الوزارة ثاني المناصب في نظام الحكم الإسلامي من حيث الأهمية. وللوزارة في تاريخ دولة الإسلام شأن عظيم وقدر كبير، وربما فاق الوزير مكانة وشهرة في بعض الأحيان الخليفة أو السلطان. وكان يُطلق على من يشغل الوزارة، أو الصدارة، في الدولة السلجوقية اسم: خواجه بزرك، أو الصدر، أو الدستور، أو السيد الأكبر، أو الوزير[1]. وتأتي أهمية الوزارة كون الوزير يرأس جميع أعمال الدواوين، ويشرف على جميع أعمال الدولة، وهو ما يعني أن منصب الوزير السلجوقي آنذاك يعادل ما يُعرف في العصر الحديث برئيس الوزراء[2].

ولخطورة هذا المنصب وعظيم أثره، فقد كان سلاطين السلاجقة يشترطون فيمن يتربع على كرسي الوزارة جملة شروط؛ منها أن يكون متديناً، عالماً، خبيراً، حسن السيرة، صافي السريرة، عارفاً بقواعد الملك، واقفاً على مستقبل الدولة، قارئاً لسير الملوك، ومسلحاً بتجارب العصور[3]. ونظراً إلى علو منصب الوزير وسعة سلطاته فقد صار هدفاً ترنو إليه العيون، وتهفو إليه النفوس، وهذا ما أدى إلى احتدام المنافسة فيه، وأفضى إلى حياكة المؤامرات حوله، ودس الدسائس على الوزراء بواسطة أعدائهم الذين كانت أنفسهم تستشرف له وتطمع به[4].

ويعد الفقيه والأديب عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور[5] الكندري[6] من أوائل العلماء الذين تولوا منصب الوزارة السلجوقية ومشاهيرهم. وصفه الذهبي في "أعلام النبلاء" بقوله: "كان أحد رجال الدهر سؤدداً وجوداً وشهامة وكتابة[7]"، وأثنى عليه صاحب "خريدة القصر وجريدة العصر" فقال: "ما وزر للسَّلجقية أحد قبله ولا مثله[8]"، وقالوا عنه أنه صاحب نظم ونثر[9]، ومن جيد نظمه قوله:

الموت مرّ ولكني إذا ظمئت نفسي إلى المجد مستحل لمشربه

(1) إقبال، عباس، **الوزارة في عهد السلاجقة**، ترجمة وتعليق: أحمد كمال الدين حلمي (الكويت: جامعة الكويت، 1984م)، 43؛ حلمي، **السلاجقة في التاريخ**، 210.

(2) حسنين، عبدالنعيم محمد، **إيران والعراق في العصر السلجوقي** (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1402هـ/1982م)، 162.

(3) إقبال، **الوزارة**، 46.

(4) حسنين، **إيران والعراق**، 163.

(5) وقع اختلاف بين المؤرخين وأصحاب التراجم حول ما إذا كان اسمه محمد بن منصور أو منصور بن محمد. فمن أمثلة الذين يكتبون اسمه على أنه محمد بن منصور نذكر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 10: 85، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 5: 49؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1834. وأما الذين يكتبونه على أنه منصور بن محمد فنذكر: ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 92، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 188.

(6) كندر: بضم الكاف، وسكون النون، وضم الدال: قرية من نواحي نيسابور من أعمال طريثيث، وهي غير قرية كندر القريبة من قزوين. ياقوت، **معجم البلدان**، 4: 548.

(7) الذهبي، **أعلام النبلاء**، 13: 337.

(8) الأصفهاني، عماد الدين أبو عبدالله محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد (ت 597هـ/1201م)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق: عدنان محمد آل طعمة (طهران: مرآة التراث، 1419هـ/1999م)، 8: 62.

(9) ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 92. الذهبي، **أعلام النبلاء**، 13: 337.

رئاسة باض في رأسي وساوسها تدور فيه وأخشى أن تدور به[1]

ومن شعره لما تحقق قتله[2]:

إن كان بالناس ضيق عن منافستي فالموت قد وسع الدنيا على الناس

مضيت والشامت المغبون يتبعني كل بكأس المنايا شارب حاسي[3]

لقد بدأ الكندري حياته العلمية بدراسة علم الفقه، فخاض عُبابه، واستقصى أطرافه، حتى بلغ فيه درجة رفيعة[4]. وعمل الكندري فيما بعد وكيلاً لأحد أعيان ورؤساء نيسابور[5]، ثم سما به الحظ درجة فاستأثر به السلطان طغرلبك كاتباً له، بمشورة من رئيس الشافعية بنيسابور وأحد أعيانها الشيخ الموفق هبة الله بن محمد البسطامي[6]؛ لأن الكندري كان على حداثة سنه عالماً متمكناً من اللغة العربية والفارسية[7]. ومما يُذكر في هذا السياق، أن السلطان طغرلبك حين دخل على الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422 – 467هـ/1031 – 1075م) قام عميد الملك الكندري بدور المترجم بينهما[8]. وإلى جانب دوره في الكتابة، فقد ذكر

(1) البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (643هـ/1245م)، **تاريخ دولة آل سلجوق** (القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، 1318هـ/1900م)، 28.

(2) كان السلطان طغرلبك قد أوصى قبيل وفاته بأن يجلس على عرش السلطنة من بعده ابن أخيه سليمان بن جغري بك. ولما توفي السلطان أمضى وزيره الكندري البيعة لسليمان، فما كان من ألب أرسلان – الأخ الأكبر لسليمان – إلا وأن أقبل في عساكره إلى الري يريد الحكم لنفسه، فخاف الكندري العاقبة، فدعى لألب أرسلان وخطب له. ويقال إن الوزير نظام الملك نفِسَ على الكندري الوزارة، فأخذ يوغر صدر السلطان ألب أرسلان عليه، ولم يزل بالسلطان حتى أمر بالقبض عليه، ثم قتله بعد حين في حبسه بمدينة نسا. انظر مثلاً: الراوندي، **راحة الصدور**، 186 – 187؛ البنداري، **دولة آل سلجوق**، 27 – 28؛ حسنين، **دولة السلاجقة**، 44 – 46.

(3) الذهبي، **أعلام النبلاء**، 13: 338.

(4) نخجواني، هندوشاه بن سنجر بن عبدالله صاحبي، **تجارب السلف** (طهران: د.ن، 1344هـ). نقلاً عن: أبو النصر، محمد عبدالعظيم، **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري** (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م)، 197.

(5) إقبال، **الوزارة**، 67.

(6) الشيخ الموفق أبو محمد هبة الله بن محمد: من بيت عريق في العلم والإمامة والفضل والزعامة، فوالده هو القاضي الإمام ركن الإسلام أبو عمر البسطامي، وجده لأمه شمس الإسلام أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي. عاش الموفق هبة الله في أتم عز، وأثبت دولة، حتى صار مقدم أصحاب الشافعي، ورئيس الطائفة. سمع عن أبيه، وجده، وجم غفير من مشايخ عصره. توفي الموفق هبة الله سنة 440هـ/1049م. انظر: الصريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت 641هـ/1243م)، **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م)، 474.

(7) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1184م)، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1419هـ/1999م)، 189؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 20؛ إقبال، **الوزارة**، 67.

(8) ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 20.

ISSN: 2706-6495

الحسيني أنه عمل مدة حاجباً[1] للباب[2]، ومازال الكندري يترقى في مدارج دولة بني سلجوق، حتى اتخذه السلطان طغرلبك وزيره وموضع سره، يصدر عن رأيه ويمشي على مشورته[3].

ونظراً لما حظي به الكندري من العلم والكفاية ووفور العقل والدراية، فقد لبث في منصب الوزارة ما يزيد على ثمان سنوات بلا مزاحم[4]. وصف البنداري ما بلغه الوزير الكندري من رتبة عالية وشهرة ذائعة فقال: "كان حصيفاً فصيحاً رجيحاً نجيحاً متسلطاً بمكانه، متمكناً من سلطانه، يُرجى ويُخشى، ويُقصد ويُغشى، والسلطان بأذنه وبصره يبصر ويسمع، وبأذنه وبصره يرفع ويضع، وله البهجة المهيبة، واللهجة المصيبة[5]".

ومما كان يُؤخذ على عميد الملك الكندري أنه كان شديد التعصب على الشافعية، كثير الوقيعة في الإمام الشافعي، حتى أنه خاطب السلطان طغرلبك في لعنهم على منابر خراسان، فأذن له في ذلك، فلعنهم وأضاف إليهم الرافضة، فشّق ذلك على الشافعية وأئمتهم، حتى نبا بهم المقام في بلادهم خراسان، ففارقوها سنيناً، إلى أن انجلت المحنة بمقدم نظام الملك الطوسي الذي أغمد سيف الفتنة[6].

ومن أشهر العلماء الذين اضطلعوا بدور بارز في إدارة الدولة العالم الوزير نظام الملك الحسن بن علي الطوسي؛ حيث بلغ من الشرف منتهاه، ومن سنام المعالي أعلاه، حتى صار واحداً من أشهر الوزراء في الإسلام إن لم يكن أشهرهم قاطبة. ولقد اعتنى بتعليمه والده منذ نشأته، فأنكبَّ الصغير على الدرس، وجدَّ في التحصيل، حتى حفظ القرآن وهو ابن إحدى عشرة سنة، وسمع الحديث كثيراً، وأشتغل بعلم القراءات، وبالتفقه على مذهب الشافعي، وأخذ من اللغة العربية طرفاً صالحاً[7]. وكان نظام الملك عالماً بالتواريخ[8]، مطلعاً على سير الملوك، ملماً بصناعة الحساب، متمكناً من صناعة الإنشاء[9].

(1) الحاجب: من يقوم بين الحاكم وبين الناس، ويطلب لهم الأذن في الدخول عليه والاتصال به. انظر: الجعيد، وداد عوض، "خصائص النظم الإسلامية في النظام السياسي: الخلافة، الوزارة، الكتابة، الحجابة"، **المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق**، جامعة الأزهر – كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مج 1، ع 28 (2016م): 928.

(2) الحسيني، **أخبار الدولة**، 23.

(3) الحسيني، **أخبار الدولة**، 23.

(4) إقبال، **الوزارة**، 68.

(5) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 9.

(6) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 190. وللمزيد من المعلومات عن محنة شافعية خراسان، انظر: بدوي، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنّي**، 108 وما بعدها.

(7) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 356؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 312؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1856.

(8) يتضمن كتاب سياست نامه للوزير نظام الملك قدراً كبيراً من الأخبار والروايات التاريخية، والتي لا تدل على سعة ثقافة الوزير وعمق اطلاعه فحسب، بل تدل على فهمه التام للتاريخ، وقدرته على استخلاص المواعظ والعبر من تجارب السلف لتفادي الوقوع في الأخطاء.

(9) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 313؛ محبوبة، عبدالهادي محمد، **نظام الملك** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1419هـ/1999م)، 248 – 249.

ولم تمنعه كثرة انشغالاته بشؤون الوزارة ومتاعبها من الاقبال على العلم، والتودد إلى العلماء، حتى بات أهل الدين والعلم مستظلين بفيء عطفه، وراتعين في فيض نعمه[1]، وصار بابه مقصد الفضلاء ومجمع العلماء[2]. ولقد أجاد تاج الدين السبكي في وصف مجالس الوزير فقال عنها: "ومجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة وبالزّهاد؛ لم يتفق لغيره ما اتفق له من ازدحام العلماء عليه، وترددهم على بابه، وثنائهم على عدله، وتصنيفهم الكتب باسمه، يحضر سماطه مثل أبي القاسم القشيري، وأبي إسحاق الشيرازي، وإمام الحرمين، وغيرهم[3]". ويضيف السبكي واصفاً تواضع الوزير نظام الملك في تلك المجالس، فيقول: "إن جلس بين العلماء جلس وعليه سيماء الوقار، وله من التأدب معهم ما شهدت به في التواريخ والأخبار، يتضاءل بين العلماء، ويتنازل وإن كان منزله أعلا من نجم السماء[4]".

وكان الوزير نظام الملك كثير الإنعام على العلماء والمتصوفة؛ إذ جعل لأرباب العلوم حقوقاً لا تُؤخر ورسوماً لا تُغير[5]، حتى قيل إن مجموع ما كان ينفقه عليهم في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار[6]، وزاد بعضهم فقال أن ما يصرفه ينوف على ست مئة ألف مثقال ذهب غير الذي ينفقه من خاصة أمواله ومحصولات غلاله[7]. ونظام الملك هو من بنى المدارس النظامية في عدد من الأمصار، ووقف الوقوف[8]، وعمّر الحرمين، وابتاع الكتب بأوفر الأثمان ووقفها على أهل العلم، مما جعل سوق العلم في أيامه رائجة، والنعم على أهله دارّة[9].

ومما يُحسب للوزير الهمام أنه على كونه شافعي المذهب؛ إلا أنه كانت له أعمال مشهورة ومواقف مشهودة في إطفاء نار التعصب المذهبي الذي كان فاشياً في زمانه؛ إذ كان باب مجلس نظام الملك مفتوحاً للجميع؛ يقصده الفقهاء من كل الأطياف المذهبية دون تعصب أو تمييز[10]. ومما يشير كذلك إلى عدم تعصبه، وحرصه على رأب الصدع، وتأليف القلوب، وتقليم أظفار الفتنة، ما ورد في كتاب بعث به نظام الملك إلى أبي إسحاق الشيرازي[11] جاء فيه: "ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب،

(1) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 54.

(2) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 54.

(3) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 313.

(4) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 310.

(5) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 56.

(6) الحسيني، **أخبار الدولة**، 67.

(7) النهرواني، قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد (ت نحو 990هـ/1583م)، **الإعلام في أعلام بيت الله الحرام**، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا (مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د. ت)، 175.

(8) الوقوف: جمع وقف، والوقف في اللغة: الحبس، وفي الشرع: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت 816هـ/1413م)، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي (القاهرة: دار الفضيلة، 2012م)، 212.

(9) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 319.

(10) ابن الجوزي، **المنتظم**، 17: 22.

(11) أبو إسحاق الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي. كان واحد عصره علماً وزهداً وعبادة وسخاء. صنّف جملة من الكتب، مثل: "التنبيه"، و"المهذب"، و"اللمع"، و"المعونة"، وغيرها، وكانت له اليد البيضاء في النظم. وكان أبو إسحاق طلق الوجه، دائم البشر، حسن المحاورة

وليس توجب سياسة السلطان وقضية المعدلة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم أو المصلحة، لا للاختلاف وتفريق الكلمة..."[1].

وإلى جانب ما تقدم، فقد نهض الوزير العالم نظام الملك بأعباء الوزارة وتكاليفها على أكمل وجه وأتم ما ينبغي؛ حيث شغل منصب الوزارة نحو ثلاثين عاماً لاثنين من كبار سلاطين السلاجقة وعظمائهم: عشرة أعوام في خدمة السلطان ألب أرسلان (455 – 465هـ/1063 – 1072م)، وعشرين عاماً في خدمة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (465 – 485هـ/1072 – 1092م). وما بقاؤه طوال كل تلك المدة الطويلة في الوزارة إلا دليل على ثقتهما بحسن إدارته ودرايته وعظيم رعايته وكفايته. ولم تكن وزارة نظام الملك في عهد السلطان ملكشاه مجرد وزارة، بل أنها كانت فوق السلطنة، فمملكة السلطان اتسعت اتساعاً لم يسبقه ولم يعقبه أحد غيره، ومع ذلك لم يكن له مع نظام الملك غير الاسم والأبهة والانشغال بصيده وملذّاته، وأما نظام الملك فهو من كان يأخذ ويعطي، ويقرّب ويبعد في المملكة[2].

وعُرف عن الوزير نظام الملك بعد نظره وحسن سياسته الاقتصادية. فهو من قام بتفريق الإقطاعات على الجند بعد أن كانت الأموال تُجبى كلها إلى الديوان، كما كان معمولاً به منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم تُفرق على الأمراء والأجناد. فلما اتسعت المملكة السلجوقية رأى نظام الملك بثاقب نظره أن يُسلم إلى كل مُقْطَع قرية أو أكثر أو أقل، بحسب مقدار إقطاعه[3]. وحين سُئل عن سبب إقدامه على تلك الخطوة قال: "أنه إذا تسلّمها، وليس له غيرها، عمّرها، واعتنى بها، بخلاف ما إذا شمل الكل ديوان واحد؛ فإن الخرق يتسع[4]". عدّدَ أحد الباحثين المعاصرين ثلاث فوائد عظيمة لهذا الإجراء الاقتصادي: أولها ضبط وتنظيم مصروفات خزينة الدولة، وثانيها توفير فرص العمل للأجناد عندما تنعدم الحاجة إليهم وإشغالهم فيما فيه فائدة لهم خاصة ولاقتصاد البلاد عامة، وثالثها عمارة للبلاد نتيجة استثمار تلك الاقطاعات وتنميتها وحسن استغلالها[5].

وبالفعل، فقد كان لهذه السياسة الاقتصادية غير المسبوقة أثراً حميداً في عمارة البلاد، وزيادة الغلات؛ وهو ما أغرى الملوك بعده أن تقفو أثره[6].

يحكي الحكايات الحسنة، وينشد الأشعار المليحة. وتوفي ببغداد سنة 476هـ/1083م، وصلّى عليه الخليفة المقتدي بأمر الله، وأكثر الشعراء مراثيه. انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 228 – 231؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 289.

(1) ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 190. زعمت باحثة يابانية أن الوزير نظام الملك كان يستهدف توحيد صفوف أتباع المذهبين الشافعي والحنفي بغية التصدي للحنابلة وإضعافهم! ومع ما عُرف عن الوزير من اعتناقه للمذهب الشافعي، إلا أن هذا الاتهام يعوزه الدليل، ولعل ما جاء في كتاب الوزير المشار إليه أعلاه لأبي إسحاق الشيرازي ما يكفي لدحض هذه الفرية. أنظر: Shimoyam, Tomoko, "Religion and Politics in Seljuk Period". **Sophia Journal of Asian, African, Middle Eastern Studies** (January 2016): 160.

(2) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 317.

(3) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 317.

(4) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 317.

(5) الغامدي، محمد سعيد، "الوزير السلجوقي نظام الملك وتحليل فكره ونظامه الاقتصادي ومقارنتها بالواقع المعاصر"، **مجلة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي**، جامعة الأزهر، مج 6، ع 17 (2002م): 23.

(6) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 317.

وتتميماً للفائدة، فإن نظام الاقطاع قد هيأ للدولة السلجوقية ما كانت تصبو إليه من أهداف حين كانت في عزّ قوتها وكامل عافيتها؛ ولكن حين أخذ الضعف والوهن ينخر في جسد الدولة أصبح النظام الإقطاعي عبئاً ثقيلاً عليها وموضعاً للنزاع وباباً من أبواب الفساد[1].

ومن مآثر نظام الملك الاقتصادية الأُخَر التي تُشكر له قيامه بمنع أقارب السلطان ملكشاه من مد أيديهم إلى الخزينة العامة وأخذ الأموال منها دون وجه حق، كما أخبر بذلك البنداري في كتابه: "وكان للسلطان نسباء يدلون بنسبه، ويدلون بسببه، ويستطيلون بأنهم ذوو قرابة فقصر أيديهم، ومنع تعديهم[2]". وكان نظام الملك إلى جانب ذلك، ينظر في الأوقاف والمصالح، ويرتب عليها الأمناء، ولا يدعها مأكلة للخونة[3]. ولحرصه على صيانة أموال الدولة وتنميتها، فقد دعا إلى تخصيص خزانتين واحدة لواردتها والأخرى لمصروفاتها، على أن تُودع أكثر مداخيل الدولة في الخزينة الأولى، وألا يُصرف منها إلا عند الضرورة القصوى، فإذا أُخذ منها شيئاً اعتبر ذلك قرضاً يجب وفائه ولو بعد حين[4]. ومن جملة أعماله الاقتصادية التي أدت إلى تحسين أحوال العامة المعيشية قيامه بإسقاط المكوس والضرائب[5].

ومن الخصال الحميدة التي عُرف بها الوزير نظام الملك كراهته للظلم، وإحقاقه للعدل، فكان يجلس للمظالم، ويعمل بكتاب الله وسنّة نبيه[6]. ومما يُحكى عن عدله أن امرأة هجمت عليه وقت تناوله للطعام تشكو إليه ظلماً نزل بها، فزجرها بعض الحُجاب، فلقيه الوزير بالكلام الصعب وقال له: "إنما أريدك وأمثالك لإيصال مثل هذه، وأما المحتشمون فهم يُوصلون نفوسهم[7]". ومن دلائل عدله وعلائم إنصافه أنه إذا اجتاز بإحدى الضياع فأفسدها العسكر غرم لصاحبها فيه ما أفسدوا[8]. ولإن أعداءه كانوا يعلمون بضعف الوزير أمام شكاية المظلومين وخفضه جناح الرحمة لهم، فقد دسّوا إليه صبي ديلمي من الباطنية[9] في هيئة

(1) لمعلومات أوفى عن طبيعة النظام الإقطاعي وحيثياته ونتائجه، انظر: أبو النصر، **السلاجقة تاريخهم**، 376 وما بعدها.

(2) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 55.

(3) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 55.

(4) الطوسي، قوام الدين أبو علي نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق (ت 485هـ/1092م)، **سياست نامه**، ترجمة: يوسف بكار، ط 3 (بيروت: دار المناهل، 1428هـ/2007م)، 281.

(5) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 358.

(6) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 310.

(7) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 313.

(8) ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 146.

(9) الباطنية: المقصود بها فرقة الحشاشين، أو النزاريين، أو الفدائيين، أو الملاحدة، وهي إحدى فرق الإسماعيلية الشيعية، والتي تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق. وأما سبب تسميتهم بالباطنية، فذلك لدعواهم بأن لظواهر القرآن الكريم بواطن تجري من الظاهر مجرى اللب من القشور، وأن من ارتقى إلى علم الباطن إنحط عنه التكليف الشرعي، واستراح من أعبائه بزعمهم. وأتباع هذه الفرقة يقولون بإمامة نزار أكبر أبناء الخليفة العبيدي المستنصر بالله (427-487هـ/1035 – 1094م)، إلا أنه حِيل بينه وبين الخلافة لأسباب ليس هذا موضع بسطه. وكبير الباطنية ومنظم دعوتها رجل من دهاة العالم وشياطينهم ويقال له الحسن الصباح (ت 518هـ/1124م)؛ كان قد استولى على قلعة آلموت، وغيرها من القلاع، في إيران، فاستطار شره واشتدت وطأته، وأبتلي به وبخلفائه وأتباعهم المسلمون السنّة زمناً طويلاً. انظر مثلاً: الفخري، علي بن محمد، **تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان**، تحقيق: رشيد الخيون (بيروت: دار مدارك، 2012م)، 182 – 183؛ إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام**، 256 – 257؛ طقوش، **تاريخ السلاجقة في خراسان**، 148؛ بدوي، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنّي**، 127 – 128.

صوفي مسكين يحمل في يده ظُلامة[1]، فدعا له وسأل تناولها، فمدَّ الوزير يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده، فُحمل الوزير إلى خيمته فمات بها، وأما قاتله فأراد أن يهرب فعثر بطنب الخيمة فهبره الحرس بسيوفهم[2].

ولقد كان لموت الوزير، ومن بعده بقليل السلطان ملكشاه، سبباً في اضطراب أمر آل سلجوق، وتصدع أركان دولتهم، وانفراط عقدهم وذهاب ريحهم بعد عهود من القوة والتوسع والاتحاد. ومهما يكن من أمر، فقد تأسف على فقده خلق كثير، وأثنوا عليه بما يليق. وصف أبو الوفاء علي بن عقيل[3] تدهور الأحوال بعد موت نظام الملك قائلاً: "... وتُرِكَ الناس بعده موتى، أما أهل العلم والفقراء ففقدوا العيش بعده بانقطاع الأرزاق، فمات العلم، وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين بالغناء عنهم، فلما عرضت الحاجات إليهم عجزوا عن تحمل بعض ما عوّدَ نظام الملك من الإحسان، فانكشفت أحوالهم، وبانت معايبهم، وضيق أخلاقهم، فهؤلاء موتى بالذمّ، والآخرون موتى بالحاجة، وأما هو فحي بعد موته بمدح الناس لأيامه..."[4].

ومن علماء خراسان الذين ذاع صيتهم ولمع نجمهم في زمن الدولة السلجوقية الوزير مؤيد الملك أبو بكر عبيدالله ابن الوزير نظام الملك الحسن بن علي الطوسي[5] والذي تولى الوزارة للسلطان بركياروق بن ملكشاه (487 – 48هـ/104 – 1104م)، ومن ثم لأخيه السلطان محمد بن ملكشاه (498 – 511هـ/1104 – 1118م)[6]. وصفه المؤرخ البنداري بأنه رجل عديم النظير، وزاد على ذلك فقال متحسراً على مقتله بيد السلطان بركياروق بن ملكشاه: "وهيهات أن يلد الزمان مثله في دهائه، وذكائه ورأيه وحياته، ولطفه وظرفه، ولينه وعطفه[7]".

(1) ظُلامة: جمعها مظالم، وهي اسم ما تظلّمه الرجلُ، أو ما يُطلب عند الظالم. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1790م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: إبراهيم الترزي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000م)، 33: 36.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 305؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 354. ولتفاصيل أكثر حول اغتيال نظام الملك وأسبابه، انظر: البسام، هيفاء عبدالله، "الوزير السلجوقي نظام الملك"، (رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، 1400هـ/1980م)، 232 وما بعدها.

(3) أبو الوفاء علي بن عقيل: من أهل بغداد، شيخ الحنابلة، ومصنّف التصانيف. كان إماماً مبرزاً، مناظراً فحلاً، ديّناً، بصيراً بالفتوى، مكباً على العلم، حافظاً للحدود، مفرط الذكاء، متسع الدائرة في العلوم، له اليد الطولى في علم الكلام، كريماً ينفق ما يجده، حسن الصورة، ظاهر المحاسن. وله كتاب "الفنون" الذي لم يُصنّف في الدنيا أكبر منه. جاوز الإمام أبو الوفاء الثمانين من عمره، وتوفي سنة 513هـ/111م، وشيّعه خلق عظيم يفوت الإحصاء. انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، 17: 179 – 182؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 11: 203 – 208.

(4) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبدالله (ت 654هـ/1256م)، **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، تحقيق: محمد أنس الخن وكامل محمد الخراط (دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013م)، 19: 441.

(5) مؤيد الملك أبو بكر عبيدالله بن نظام الملك الطوسي: كان وزيراً للسلطان بركياروق بن ملكشاه، ثم تغير عليه السلطان وصرفه رغم كفايته ورجاحة عقله وحسن تدبيره، فالتحق مؤيد الملك بخدمة أخيه السلطان محمد بن ملكشاه. قُتل مؤيد الملك في الحرب الدائرة بين الأخوين؛ حيث أخذه بركياروق أسيراً، وذبحه بيده صبراً في سنة 494هـ/1101م، وكان له من العمر خمسين سنة. انظر: الأصفهاني، **خريدة القصر**، 8: 61.

(6) الأصفهاني، **خريدة القصر**، 8: 61؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 397، 428.

(7) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 82.

ويعد من أشهر أبناء نظام الملك، وأكثرهم كفاية، وأشدهم شكيمة، وأمضاهم عزيمة. ويعد أيضاً أحد أبرز أعلام عصره في البلاغة والنظم والنثر، باللغتين العربية والفارسية؛ حيث أنه تولى منصب رئاسة ديوان الإنشاء[1] زمناً قصيراً[2]. ومن شعره في هجاء أخيه فخر الملك[3] بسبب ضَلعُه في مؤامرة لنزعه من وزارة السلطان بركياروق[4]:

ماذا أقول عن أمرئ جمع المعاير والمعايب

عادت مناقب والدي من شؤم منصبه مثالب[5]

ومن شعره بالعربية:

قالوا أتى العيد مفتر الثغور فخذ حظ السرور فهذا موسم الطرب

فقلت والقلب في أيدي الفراق لقى ومقلة العين تبكي من دم سرب

كيف السرور لنائي الدار مكتئب صب بعيد عن الأوطان مغترب[6]

وكان مجلس مؤيد الملك إبان وزارته محجاً لأهل الشعر والأدب[7]، وكان دوماً موضع مديح شعراء عصره، لجزيل عطائه، ولطيف عنايته بالأدب والأدباء[8].

ومن مشاهير علماء خراسان الذين تقلدوا الوزارة السلجوقية أيضاً شهاب الإسلام أبو المعالي، وقيل أبو المحاسن، عبدالرزاق، وهو ابن الفقيه أبي القاسم عبدالله بن علي الطوسي[9]، والشهاب هذا هو ابن أخي الوزير نظام الملك.

(1) ديوان الإنشاء: ويُعرف بديوان الرسائل؛ وهو مسؤول عن تحرير الرسائل السياسية، والأوامر السلطانية، ومكاتبة الأمراء والعمال، ويعد هذا الديوان من أهم الدواوين بالدولة. وللمزيد من المعلومات، انظر مثلاً: القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى** (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1340هـ/1922م)، 1: 101 وما بعدها؛ إقبال، **الوزارة**، 52 – 54.

(2) إقبال، **الوزارة**، 187، 190.

(3) فخر الملك: هو الوزير أبو المظفر علي بن الوزير نظام الملك. هو أكبر أولاد نظام الملك. وزر مدة للسلطان بركياروق، ثم وزر لأخيه السلطان سنجر. قتله واحد من الباطنية، في زي متظلم، فناوله رقعة، فبينما فخر الملك يتأملها، ضربه الباطني بسكينة في مقتله، وذلك في يوم عاشوراء من سنة 500هـ/1106م، بنيسابور، وكان لفخر الملك حين قضى نحبه ست وستين سنة. انظر: ابن الجوزي، **المنتظم**، 17: 99، 104؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 532؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 10: 695.

(4) لمعرفة تفاصيل أكثر حول النزاع على الوزارة في عهد السلطان بركياروق، انظر: حسنين، **إيران والعراق**، 97 – 100.

(5) إقبال، **الوزارة**، 198.

(6) الأصفهاني، **خريدة القصر**، 8: 61.

(7) إقبال، **الوزارة**، 198.

(8) للاطلاع على نماذج من الأبيات التي قيلت في مديح ورثاء الوزير مؤيد الملك، انظر: إقبال، **الوزارة**، 198 وما بعدها.

(9) أبو القاسم عبدالله بن علي بن إسحاق الطوسي: هو أخو الوزير نظام الملك الحسن بن علي. دخل نيسابور في شبابه؛ لطلب العلم، وحضور مجالس الحديث، فطاب له المقام بها فاستوطنها حتى وافه الأجل بها. وكان مواظبا على قراءة القرآن، عفيفاً نزَهاً، مكباً على فعل الخير، غير مداخل لأخيه في شيء من أمور

ولقد نشأ الوزير نشأة علمية؛ حيث تفقه على إمام الحرمين عبدالملك الجويني[1]. ذكره السمعاني ضمن شيوخه الذين تعلم عليهم وأجازوا له، ووصفه بأنه إمام نيسابور، وبأنه صاحب جرأة وفصاحة، وأدرجه في عداد فحول المناظرين، وضمن مشاهير علماء الدين[2]. وجاء عند السبكي في طبقاته أن شهاب الإسلام عبدالرزاق اشتغل مدة في التدريس بنظامية عمه الوزير نظام الملك[3]. وامتدح صاحب "تاريخ دولة آل سلجوق" شهاب الإسلام، فقال عنه: "... وكان ذا فضل وأفضال، وقبول واقبال، وبأس ونوال، متبحراً في علم الشرع، متكلماً في الأصل والفرع[4]".

وكان شهاب الإسلام الطوسي – خلال وزارته للسلطان سنجر بن ملكشاه والتي دامت نحو أربعة أعوام[5]- يدعو الأئمة إلى مجلسه، فيناظرهم، ويظهر كلامه عليهم[6]، حتى صارت للفقهاء في زمانه سوق نافقة[7]. ومما يُؤسف له أننا لا نجد فيما بين أيدينا من مصادر أي إشارة إلى دوره السياسي إبان وزارته سوى ما جاء عند المؤرخ الإيراني خواندمير الذي أنكر عليه سوء طريقته وسنّه لقواعد مذمومة وغيرها من أمور[8]. ولم تطل أيام شهاب الإسلام؛ إذ توفي وهو على رأس الوزارة في مستهل سنة 515هـ/1121م بمدينة سرخس[9].

وزر للسلطان سنجر نصير الدين أبو القاسم محمود بن المظفر بن أبي توبة المروزي سنة 521هـ/1127م[10]. وكان نصير الدين مناظراً، فحلاً، فقيهاً، مدققاً، كثير الصلاة، دائم الصدقات، مواظباً على حضور الجمعة والجماعات، حريصاً على مجالس الذكر[11]. وقبل أن يتولى نصير الدين زمام الوزارة كان رئيساً لديوان الإنشاء في دولة السلطان سنجر[12].

السلطان. سمع طائفة من كبار العلماء، وروى عنه جماعة. عاش أبو القاسم خمساً وثمانين سنة، وتوفي سنة 499هـ/1106م. انظر: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 5: 70.

(1) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/1373م)، **طبقات الشافعية**، تحقيق: عبدالحفيظ منصور (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م)، 2: 524.

(2) السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)، **المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد السمعاني**، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417هـ/1996م)، 2: 1057 – 1058.

(3) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7: 168.

(4) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 244.

(5) إقبال، **الوزارة**، 353.

(6) السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)، **التحبير في المعجم الكبير**، تحقيق: منيرة ناجي سالم (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، 1975م)، 1: 442.

(7) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 245.

(8) خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين (ت 942هـ/1535م)، **دستور الوزراء**، ترجمة: حربي أمين سليمان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م)، 276.

(9) السمعاني، **المنتخب من معجم**، 2: 1058.

(10) إقبال، **الوزارة**، 385.

(11) السمعاني، **المنتخب من معجم**، 3: 1705.

(12) إقبال، **الوزارة**، 385.

امتدح البنداري وزارته، فقال: "... وكان أوزر الفضلاء، وأفضل الوزراء، ولم يزل للأفاضل جامعاً، وللأراذل قامعاً..."[1]. ولم تعزل هموم الوزارة ومتطلباتها نصير الدين عن مجالسة العلماء، ومناظرتهم، وإفحامهم، لدقة نظره وحسن إيراده[2].

وإلى جانب ما عُرف به نصير الدين المروزي من التبحر في الدين، فإنه كان من أوسع الوزراء علماً، وأغزرهم أدباً، وأجملهم سيرة، وأحسنهم طريقة، وكان كثير العطف على العلماء والأدباء، دائم الإحسان إليهم، فكانوا يخصّونه بمؤلفاتهم، حتى أن أحدهم أهداه كتاباً سمّاه "البصائر النصرية"، نسبة إلى الوزير[3]. وفي سنة 526هـ/1132م صرف السلطان سنجر نصير الدين المروزي عن الوزارة، وأقام مكانه أبا القاسم الدركزيني[4]؛ وهذا ما دفع أحدهم إلى القول متحسراً: "وعزل العالم وولي جهوله، وصرف ذلك الفاضل بهذا الناقص، وراج المغشوش بكساد الخالص[5]".

وجاء عند السمعاني في "التحبير" أن نصير الدين أبا القاسم قُبض عليه في سنة 530هـ/1136م، وسُجن في إحدى القلاع على نهر جيحون، ثم قُتل بها في السنة نفسها[6]. ونسب المؤرخ الإيراني خواندمير سبب مقتل الوزير نصير الدين، وكان معه ولده شمس الدين علي، إلى وشاية كاذبة ودعاية ظالمة من بعض خاصة سنجر[7]، ولم يشفع له عند السلطان سالف خدمته ولا سابق حرمته.

خلاصة القول: احتل الوزير، أو الصدر، المرتبة الثانية خلف السلطان من حيث الأهمية في منظومة الحكم السلجوقي. ونظراً إلى عظم هذا المنصب وكبير مسؤولياته، فقد اشترط السلاجقة فيمن يتولاه أن تتوافر فيه جملة من الشروط، من أهمها متانة الدين وغزارة العلم وطول التجربة، ولم يكن من هو خير من العلماء لشغل هذا المنصب الكبير. ولقد خرّجت خراسان بعض الوزراء الذين كانوا على درجة رفيعة من العلم والأدب، وفي مقدمتهم نظام الملك الطوسي الذي نعتقد أنه لم يأتِ أحد قبله، ولا حتى بعده، في مثل علمه وسداد رأيه وحسن سياسته. وكما اتضح من الصفحات السابقة، فإن معظم هؤلاء الوزراء لم تثنهم كثرة أشغالهم وضيق أوقاتهم من العناية بالعلم، ومن مجالسة أقرانهم من العلماء، وإكرامهم وتكريمهم، وهو ما كان له أثر طيب في خدمة الحياة العلمية وإنعاشها.

(1) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 245.

(2) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7: 294.

(3) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 245؛ النويري، **نهاية الأرب**، 26: 225؛ إقبال، **الوزارة**، 385.

(4) أبو القاسم الدركزيني: مُلقب بقوام الدين، وأما اسمه واسم أبيه فهو محل اختلاف واسع بين المؤرخين. اشتهر طوال خدمته لدولة بني سلجوق، والتي تُقدر بخمس عشرة سنة، بنسجه لخيوط المؤامرات، ونفخه في نيران الفتن، واستباحته للدماء، وتشريعه للمنكرات. قبض عليه السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه سنة 527ه/1133م، فأمر بشنقه، فسقط إلى الأرض لثقله، فهبره الجنود بسيوفهم، ثم أرسلوا إلى كل من قُتل له قريب بسبب دسائس الدركزيني قطعة من جسده. انظر: البنداري، **دولة آل سلجوق**، 131؛ إقبال، **الوزارة**، 388 – 394.

(5) البنداري، **دولة آل سلجوق**، 247.

(6) السمعاني، **المنتخب من معجم**، 3: 1706.

(7) محيسن، "دولة الأتراك السلاجقة: عصر السلطان سنجر"، (رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2004م)،187. نقلاً عن: خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الدين الحسيني (ت 942هـ/1535م)، **حبيب السير في معرفة أخبار أفراد البشر**، 2: 516

المبحث الثاني: دور العلماء في تولي مهمة السفارة:

السفارة مرتبة رفيعة، ومهمة جسيمة، لا ينوء بحملها إلا الذين تتحقق فيهم الكفاية، ورجاحة العقل، ونفاذ البصيرة، وسعة الحيلة. ولقد أدرك سلاطين السلاجقة ما للسفارة من أهمية عظيمة وأثر بالغ، فلم يجعلوها لمعاقري الخمر، والمزّاحين، والمقامرين، والثرثارين، والمغمورين، بل جعلوا الرسل ممن خدموا الملوك، ومن ذوي الشجاعة في القول، وممن سافروا كثيراً وطوّفوا في البلاد، وممن أخذوا من كل علم بطرف، ومن كبار السن من أصحاب القامات والأشكال الحسنة، ولا بأس في أن يكون الرسول تام الرجولة، شجاعاً، عارفاً بآداب السلاح والفروسية والطعان، حتى يحسب المُرسَل إليه أن الرجال الذين وراءه من هذا الضرب[1].

وأكثر سلاطين السلاجقة من الاعتماد على نخبة من العلماء ممن كانت لديهم الكفاية للقيام بها، والقدرة على حمل رسائلهم؛ إذ أن قيام العلماء بحمل الرسائل إلى الخلفاء وغيرهم من الملوك والأمراء لا شك أنه سيضفي على السفارة هالة من الاحترام والتوقير؛ نظراً لما يحظى به أولئك العلماء عند الحكام من تقدير كبير ومكانة رفيعة. وكان السلاجقة شديدي الحرص على إرسال العلماء إلى دار الخلافة ببغداد توقيراً واحتراماً، فهم يستمدون من الخلافة الحقوق الروحية والشرعية لحكم البلاد الواقعة تحت سلطانهم[2].

ومما يشير إلى أهمية السفارة، أن الوزير نظام الملك ضمّنَ كتابه "سياست نامه" فصلاً تناول فيه وعلى نحو مفصل أحوال الرسل وأساليبهم وتنظيم مهامهم ومراسيم استقبالهم. فمما جاء في كتاب الوزير دعوته إلى ضرورة تنبيه حرس الحدود إلى قدوم الرسول، فإذا اقبل عليهم كلّفوا شخصاً ممن يُوثق به مرافقة الرسول وإيصاله إلى أقرب بلدة، ثم يقوم هذا الشخص بتسليم الرسول إلى أحد الحرس هناك ليرافقه إلى البلدة التي تليها، وهكذا إلى أن يصل الرسول إلى قصر الملك. ويجب على كل من له صلة بالرسول أن يكرم وفادته، ويحسن معاملته، ويُقدم له أطيب الطعام، ولا ينصرف الرسول إلا وهو راضي وفرح بما وجده من الحفاوة والتكريم. أما لو وصل الرسول إلى بلاد ولم يعلم به أهلها، أو أنهم لم يقدموا له شيئاً في مجيئه وورود، فإن هذا يدخل في باب الغفلة والتهاون في الأمور[3].

ودعا الوزير نظام الملك السفير بألا يقصر مهمته على توصيل الرسالة وتبليغها إلى الملوك فحسب، بل يتوجب عليه استطلاع وضع الطرق والشعاب ومياه الأنهار، والمواطن التي تتوافر فيها وتنعدم الأعلاف، وأحوال العمال وأصحاب الولايات، والوقوف على عدد الجيش وسلاحه واستعداده، وخوان الملك ومجلسه، وترتيب قصره وبلاطه، وخُلق الملك وسيرته، وصلاحه وفساده، وجده وهزله، وعدله وظلمه، وكرمه وشحه، وعقله وسخفه، وقادة جيشه: أمتمرسون بالحروب أم لا؟ ورعيته: أغنية أم فقيرة؟ وغيرها من أمور كثيرة وتفاصيل صغيرة، وكل ذلك حتى يكون المرُسِل على بينة من أمره إن أراد المحالفة أو المخالفة[4].

(1) الطوسي، **سياست نامه**، 135.

(2) أبو النصر، **السلاجقة تاريخهم**، 163.

(3) الطوسي، **سياست نامه**، 132.

(4) الطوسي، **سياست نامه**، 132 – 133.

وعندما ينعم المرء النظر في أسماء سفراء الدولة السلجوقية، فإنه يلحظ وجود عدد من أفراد الأسرة الصاعدية من أبناء وحفدة عماد الإسلام أبي العلاء صاعد بن محمد الاستوائي[1] قد حملوا عبء نقل الرسائل بين سلاطين السلاجقة وبين الخلفاء والملوك والأمراء، إلى جانب اشتغالهم بالقضاء والخطابة والتذكير والتدريس. ويأتي قاضي القضاة أبو الحسن إسماعيل بن صاعد بن محمد[2] في مقدمتهم؛ إذ كان أول من قام من الأسرة الصاعدية بالسفارة في عهد الدولة السلجوقية؛ حيث بُعث رسولاً من السلطان طغرلبك إلى فارس[3]، فاتفق أن مرض بالطريق ثم مات وكان هذا في سنة 443هـ/1051م[4]. وقام أيضاً قاضي القضاة أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد[5] بدور السفير للسلاجقة في بلاد ما وراء النهر[6] . وحمل خطيب نيسابور أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور[7] رسالة من السلطان سنجر إلى الخلافة ببغداد، فلما وصل إليها أدركته الوفاة بها سنة 527هـ/1133م[8]، وقيل أن وفاته كانت بنيسابور[9].

(1) أبو العلاء صاعد بن محمد: الاستوائي نسبة إلى بلدة بخراسان يقال لها استوا. برّزَ على الإخوان فضلاً، وطرّزَ نيسابور علماً ونبلاً، وشاع ذكره في الآفاق، وكان إمام المسلمين على الإطلاق. سمع منه الكبار، وحضر مجلسه الحُفّاظ، وعقد مجلس الإملاء سنين. وأبو العلاء صاعد حنفي المذهب، وإليه انتهت رئاسة الحنفية بخراسان. تولى منصب قاضي القضاة بنيسابور في زمن الدولة الغزنوية، ودام القضاء في أولاده. وكان أبو العلاء صاعد بن محمد ذا حظوة عند السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، ويحمل رسائله إلى الخليفة العباسي ببغداد. توفاه الله سنة 431هـ/1040م، وقيل: في السنة التي أعقبتها. انظر: الصريفيني، **المنتخب من السياق**، ترجمة رقم (830)، 257 - 258؛ القرشي، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت 775هـ/1373م)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط 2 (القاهرة: دار هجر، 1413هـ/1993م)، ترجمة رقم (658)، 2: 265؛ الحربي، بدر ذعار البدراني، "الصاعديون وأثرهم السياسي والحضاري في نيسابور خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 49 (يونيو 2018م): 438.

(2) أبو الحسن إسماعيل بن صاعد بن محمد: أكبر أولاد أبيه أبي العلاء صاعد سنّاً وأبسطهم حشمةً وجاهاً، قاضي القضاة، من مشاهير خراسان، ورجالها الدهاة، عارف برسوم القضاء، دقيق النظر، مزاحم للصدور، قصير اليد عن الأموال، كيّس الطبع، نقي الجانب. وُلي قضاء الري ونواحيها، ثم قضاء نيسابور ونواحيها. سمّعه أبوه وهو ابن ست سنوات، وحّدثَ عن جماعة، وكان لأبي الحسن مجلس إملاء أعصار يوم الخميس، ويحضره الأئمة والمشايخ. انظر ترجمته في: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 9: 645؛ القرشي، **الجواهر المضية**، 1: 410 – 411.

(3) فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. وهي خمس كور: إصطخر، وسابور، وأردشير خرّة، ودارابجرد، وأرجان. وبفارس من الأنهار الكبار التي تحمل السفن، مثل: نهر طاب، ونهر سيرين، ونهر الشاذكان. وأما القلاع فإن بها زيادة على خمسة الآف قلعة مفردة بالجبال وبقرب المدن. انظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 4: 256 – 258.

(4) الصريفيني، **المنتخب من السياق**، 136.

(5) أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعد: قاضي القضاة، صدر المحافل، المقدم، الفائق أقرانه بوفور حشمته. كان في صباه من أجمل الشباب، وأجمعهم لأسباب الفروسية والرمي. أنتهت إليه رئاسة نيسابور. سمع من أبيه وجده وعمه وغيرهم. وأملى الأحاديث في الجامع القديم المختص بأصحاب أبي حنيفة، وكان يحضر مجلسه من دبَّ ودرج من الفرق. عِيبَ عليه تعصبه لمذهب أبي حنيفة ومبالغته في مطاولة أصحاب المذاهب المخالفة مما أدى إلى إيحاش العلماء منه. توفي بنيسابور سنة 482هـ/1089م. انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، 16: 284؛ الصريفيني، **المنتخب من السياق**، 112 – 113.

(6) الصريفيني، **المنتخب من السياق**، 113.

(7) أبو المعالي أسعد بن صاعد بن منصور: شرف الأئمة، من بيت مشهور بالدين والعلم والفضل، مقبول عند السلاطين. سمع من أبيه وجده والمعاصرين. وكانت إليه الخطابة في المسجد الجامع القديم بنيسابور، وكان إليه أيضاً التذكير والتدريس. ورد بغداد وحدّثَ بها، وسمع منه ابن عساكر وغيره. انظر: الصريفيني، **المنتخب من السياق**، 168؛ القريشي، **الجواهر المضيئة**، 1: 382 – 383.

(8) الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 1: 457.

(9) القريشي، **الجواهر المضيئة**، 1: 283.

وعلى الجملة، فإن أعلام الأسرة الصاعدية كانوا دوماً محل الإكرام والاحترام، عندما يفدون على الخلفاء والملوك والأمراء، وهذا ما يؤكد مكانة العلماء عامة، ومكانة أبناء هذه الأسرة خاصة عند أصحاب السلطان[1].

ولما تولى السلطان ألب أرسلان عرش السلطنة بعث رئيس الشافعية بنيسابور أبا سهل محمد بن الموفق هبة الله[2] إلى الخليفة ببغداد، وأمره بمخاطبة الخليفة في إقامة الخطبة للسلطان، فمات أبو سهل في الطريق قبل أن يبلغ بغداد[3]. وحمّلَ السلطان ألب أرسلان شرف السادة أبا الحسن محمد بن عبيدالله العلوي الحسيني (ت 465هـ/1073م)، من أهل بلخ، رسالة إلى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد في سنة 456هـ/1064م. ولشرف السادة قدم راسخة في صناعة الشعر والنثر مع عناية بالحديث والفقه[4].

وممن قاموا بأعمال السفارة نذكر أيضاً شيخ الشافعية، ومجدد الدين، أبا الفتح أسعد بن محمد الميهني[5]؛ إذ خرج من مرو بخراسان، حاملاً كتاباً من السلطان سنجر إلى السلطان مغيث الدين محمود بن محمد بن ملكشاه (513 – 525هـ/1119 – 1131م) [6] بالعراق، فلما نزل بهمذان اعتراه مرض فما لبث أن توفي بها[7].

(1) الحربي، **الصاعديون وأثرهم السياسي والحضاري**، 471.

(2) أبو سهل بن الموفق هبة الله: محمد بن هبة الله بن محمد، من أعيان نيسابور وأكابرها، كان زائد الثروة، عظيم الحشمة، وإليه أنتهت زعامة الشافعية بعد أبيه، فأجراها أحسن مجرى. سمع من مشايخ وقته بخراسان. وأبتلي هو وأصحابه من الشافعية بمحنة عظيمة في عهد السلطان طغرلبك. ولما تولى ألب أرسلان السلطنة خلفاً لعمه طغرلبك قرّبَ إليه أبا سهل، ولاح أنه يستوزره، ثم قُصد سراً، واحتيل في إهلاكه سنة 456هـ/1064م، وله من العمر ثلاث وثلاثين سنة. انظر ترجمته في: السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 208 – 210؛ ابن كثير، **طبقات الشافعية**، 1: 410 – 411. هناك من ذكر أن موت أبي سهل محمد كان بسبب إصابته بالجدري. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 191.

(3) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 8: 191.

(4) الصريفيني، **المنتخب من السياق**، 61 – 62؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 4: 18 – 19.

(5) مجد الدين أبو الفتح أسعد بن محمد الميهني: قرشي الأصل، من نسل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -، وُلد وتفقه بخراسان، ودرّس بنظامية مرو، ثم انصرف إلى العراق ودرّس في نظاميتها، فانتشر ذكره في الأقطار، وقصده طلبة العلم من كل الأقطار. وارتحل إلى غزنة، وأُكرم مَورِدُه، وشاع ذكره، بالفضل والنظر، في تلك الديار، وتخرج به الكبار. برع أبو الفتح بالفقه، وفاق أقرانه في حدة الخاطر. توفي سنة 527هـ/1133م، وقيل في سنة وفاته غير ذلك. انظر ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 9: 20؛ الذهبي، **أعلام النبلاء**، 14: 427؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7: 42 – 43.

(6) محمود بن محمد بن ملكشاه: يُكنى بأبي القاسم: تسلطن بعد أبيه، وبقي في الحكم اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر، وتوفي سنة 525هـ/1131م، وله من العمر حين مات نحو سبع وعشرين سنة. وصفه ابن الأثير بأنه كان واسع الأناة، طلق اليدين، عاقلاً، عفيفا عن أموال الناس، كافاً لأصحابه عن التطرق إلى شيء منها. تزوج ببنت عمه السلطان سنجر، وضعفت السلطنة في أيامه، وقلت الأموال جداً في خزائنه. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 9: 29 – 30؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 11: 440.

(7) الذهبي، **أعلام النبلاء**، 14: 427.

وكان أبو سعد محمد بن نصر الهروي (ت 518هـ/1124م)[1] سفيراً بين الخلفاء والسلاطين في العصر السلجوقي، محظياً عندهم، متقلباً في نعيمهم، مقبول القول لديهم. وكان على أبي سعد الاعتماد من السلطان سنجر الذي كلّفه حمل رسائله إلى الخليفة ببغداد غير مرة[2].

وهناك من السفراء من لم يكتفِ بتبليغ الرسالة فقط، بل اشتغل بعد أداء مهمته بالوعظ والتذكير. فالأمير أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي[3] قدم بغداد مبعوثاً من السلطان سنجر في إحدى السنين، فأقام بها ثلاثة أعوام يعظ، وازدحمت الخلق عليه، ثم خرج منها إلى خراسان برسالة إلى سنجر، ثم عاد منها إلى بغداد، ولكنه ما لبث أن غادرها برسالة، فتوفاه الله سنة 547هـ/1152م[4].

وكان للإمام الشافعي أبي سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد المؤذن النيسابوري[5] اختصاص بالسلاطين والملوك. قدم بغداد رسولاً من السلطان السلجوقي مغيث الدين محمود بن محمد بن ملكشاه، فدخلها وحدّثَ بها بكتاب جمعه والده[6].

ونشأ أبو عبدالله محمد بن أبي سعد إسماعيل المؤذن (ت 547هـ/1153م) في بيت العلم والحديث. وورث عن أبيه أبي سعد إسماعيل – المذكور أعلاه – حمل الرسائل بين الحكام؛ إذ كان أبو عبدالله هذا وجيهاً عند سلاطين كرمان من السلاجقة، وكلّفوه السفارة إلى بغداد مرتين[7].

(1) أبو سعد محمد بن نصر الهروي: زين الإسلام القاضي البشكاني الهروي. كان في أول أمره فقيراً، وأدّبَ الصبيان في صباه، ثم سار إلى بغداد، وتقلب به الزمان، وتولى القضاء بالشام، وغيرها من مدن العجم، ثم ترقت به الحال، ووصل حبله بحبل الخلافة، وصار سفيراً بينهم وبين السلاطين والملوك. وكان لأبي سعد اليد الباسطة في النظم والنثر. وله أشعار يستنصر المسلمين لحرب الفرنج بالشام. ولم يزل له السير الحثيث في الآفاق إلى أن قُتل شهيداً مع ابنه بواسطة الباطنية في جامع همذان سنة 518هـ/1224م. انظر ترجمته في: الأصفهاني، **خريدة القصر**، 18: 19 – 23؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 11: 298؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 5: 76.

(2) ابن الجوزي، **المنتظم**، 17: 173، 206.

(3) أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي: من أهل مرو. كان يُعرف بالأمير، وهو من أحسن الناس وعظاً، وأرشقهم عبارة، وألطفهم إشارة. كان يكتب ما يعظ الناس به، فاجتمع له من ذلك مجلدات. دخل بغداد، فأملى الحديث، ووعظ بجامع القصر وبدار السلطان والمدرسة النظامية. أثنى أبو سعد السمعاني على براعته في الوعظ، إلا أنه أتهمه بأنه رخو في دينه، وذكر أنه وقع على رسالة له في إباحة الخمر. عاش أبو منصور ستاً وخمسين سنة، وكانت وفاته في سنة 547هـ/1152م. انظر ترجمته في: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 11: 917 – 919؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7: 299 – 300؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1897.

(4) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 5: 212.

(5) أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد المؤذن: إمام من الأئمة، محدث شهير، ووالده هو أبو صالح أحمد بن عبدالملك المؤذن. وتفقه أبو سعد على أساطين وأئمة المذهب الشافعي، وروى عنه كبار المشايخ، مثل محمد بن طاهر المقدسي، وابن عساكر، وخلائق. كان بارعاً بالفقه، كثير السماع، مقدماً في التذكير، حسن النظر، صاحب عقل وتدبير، وفضل وافر، وعلم غزير. وكانت لأبي سعد قدم عند الملوك السلاطين. انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم**، 17: 330؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7: 44 – 45.

(6) الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 9: 55.

(7) ابن الجوزي، **المنتظم**، 18: 86.

وكان السلطان سنجر كثيراً الاتكال على الإمام الفاضل، المناظر، صاحب قصب السبق في علم الكلام، أبي الفتح ناصر بن أبي القاسم سلمان الأنصاري النيسابوري[1] في حمل كتبه إلى الملوك والأمراء. ولم يزل الأنصاري يتنقل من بلد إلى بلد، إلى أن نزل به الموت بمرو[2].

وإلى جانب اشتغاله بمهام الوزارة، فقد كان عميد الملك الكندري سفيراً للسلطان طغرلبك إلى بغداد غير مرة؛ ففي سنة 448هـ/1056م مضى معظم العساكر السلجوقية إلى خراسان، ولم يبق بالعراق سوى عدد قليل منهم، فبعث السلطان طغرلبك وزيره سفيراً له إلى بغداد يطلب من الخليفة القائم بأمر الله الانفاق على العسكر، وقال له: "إن العساكر قد تفرَّقت، وبقي منهم نفر يسير، ولا بد لهم مما يقوم بهم، وإلا لحقوا بالباقين وخلا البلد[3]". ولما أراد السلطان طغرلبك مصاهرة الخليفة القائم بأمر الله أرسل إليه وزيره الكندري ليخطب عليه ابنته، فشّقَ ذلك على الخليفة واستعفى منه، وتمثّل ببيت الشعر الشهير للشاعر أبي الطيب المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

فتمّمه الوزير الكندري:

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فأطرق الخليفة، ولم يجرِ جواباً، وهذا ما يبين سعة ثقافة الكندري وسرعة بديهته[4].

ومن سفراء السلاجقة ممن لم يقنع بأداء الرسالة التي حُمّلَ بها، بل قرن واجب تبليغ الرسالة بواجب بذل النصيحة، مثلما فعل أقضى القضاة أبو عمر محمد بن عبدالرحمن النسوي[5] الذي نصح الخليفة المقتدي بالله (467 – 487هـ/1075 – 1094م)[6]

(1) أبو الفتح ناصر بن أبي القاسم سلمان الأنصاري: كان إماماً فاضلاً، مناظراً بارعاً في الكلام، حتى حاز قصب السبق على أقرانه، وصار في عصره واحد زمانه. صنّفَ تصانيف، وروى عنه أبو سعد السمعاني، وولده عبدالرحيم السمعاني. وكان صاحب أوقاف المماليك، وقيل إنه كان لا يتورع عن مال الوقف. توفي أبو الفتح سنة 552هـ/1157م بإحدى قرى مرو. انظر ترجمته في: السمعاني، **المنتخب من معجم**، 3: 1780 – 1781؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 7: 317

(2) السمعاني، **المنتخب من معجم**، 3: 1780.

(3) سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، 18: 501.

(4) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1834.

(5) أبو عمر محمد بن عبدالرحمن النسوي: طلب أبو عمر النسوي العلم في الحجاز والعراق ومصر، وصنّفَ كتباً في الفقه والتفسير. وكان لغوياً، محدثاً، فقيهاً، دربأ بالفتوى، مدرساً، شاعراً. عُهد إليه بالقضاء في خوارزم وفراوة ونسا، ولقّبه الخليفة العباسي القائم بأمر الله بأقضى القضاة. ويعد النسوي من أكابر أهل عصره فضلاً وحشمة وقبولاً عند الملوك. وكان سلاطين السلاجقة يعتمدونه فيما يعنّ لهم من المهمات. وله آثار وُجدت بخراسان وخوارزم. توفي أبو عمر النسوي سنة 478هـ/1085م. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 175 – 177.

(6) المقتدي بأمر الله: أمير المؤمنين، أبو القاسم عبدالله بن أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله، بُويع بالخلافة سنة 467هـ/1075م بعد وفاة جده الخليفة القائم، وله من العمر تسع عشرة سنة، وأمه أمَةُ اسمها أرجوان، وقيل: عَلَم. كان متين الديانة، خيراً، قوي النفس، عالي الهمة، محباً للعلوم، مُكرماً لأهلها، ومليح النظم والنثر، من نجباء بني العباس. ومن شمائله الحميدة أنه أمر بنفي المغنيات والخواطئ من بغداد. توفي المقتدي وهو ابن تسع وثلاثين سنة فجأة سنة 487هـ/1094م، وبُويع لولده المستظهر بالله أحمد. انظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 10: 578 – 579؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 17: 254.

بعد أن أوصل إليه رسالة من السلطان ملكشاه يطلب فيها الزواج بابنة الخليفة بألا يقبل بها وألا يخلط نسبه العربي الهاشمي بنسب السلطان العجمي التركي[1].

وهناك من العلماء من قاموا بالسفارة بين السلاطين وغيرهم من الحكام وذوي الشأن؛ بقصد إصلاح ذات البين، ورأب الصدع، وتقليم أظفار الفتنة؛ حرصاً على إحلال السلم وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في الدولة. فلما توفي السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان، وذرّ الخلاف قرنه بين ولدي السلطان: بركياروق ومحمود، مضى حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي[2] إلى تركان خاتون – أم محمود بن ملكشاه – سفيراً من عند الخليفة ببغداد، وقال لها إن الشرع لا يجيز ولاية ابنها الأصغر سناً[3]. وحين استحكمت الوحشة بين السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد[4] وبين بدر الحويزي[5] سعى الأمير أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي بالصلح بينهما وتسكين فورتهما حتى تراضيا[6].

صفوة القول: يتبين مما ورد أعلاه أن سلاطين السلاجقة حرصوا على ألا يقوم بمهمة السفارة إلى نظرائهم من الخلفاء والملوك والأمراء إلا من يثقون في صدق تدينه، وسلامة نيته، وسعة علمه، وفصاحة لهجته، وحضور بديهته. وبما أن مثل تلك الصفات وغيرها لا تجتمع غالباً إلا في العلماء؛ فقد وكّل إليهم السلاجقة مهمة تبليغ رسائلهم إلى غيرهم من الحكام. وتدل الشواهد أعلاه أن بعض أولئك العلماء لم يقصروا أدوارهم على توصيل الرسائل فحسب، بل وُجد بينهم من سعى بالصلح بين المتخاصمين من الأمراء ورتق الفتق بينهم، وقام بعضهم بإسداء النصيحة إلى المُرسَل إليه رجاء الخير له وصلاح أمره، وجلس بعضهم ليحدّث الناس ويعظهم بعد أن أنهى الرسالة إلى من بعثه إليه السلطان.

(1) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، 4: 176.

(2) أبو حامد محمد الغزالي: زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الشافعي، تلمذ لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ثم ولاّه نظام الملك التدريس في نظامية بغداد، وكان مجلسه محط رحال العلماء، ومقصد الأئمة والفصحاء. ناظر الفحول، وناطح الكبار، وظهر عليهم ظهوراً أطار ذكره، وأعلى منزلته. وللغزالي تصانيف أطبقت الآفاق شهرة، منها: "إحياء علوم الدين"، "الوسيط"، "البسيط"، "تهافت الفلاسفة"، وغيرها من التصانيف الجمة عظيمة الفوائد. توفي بطوس سنة 505هـ/1111م، وكان له من العمر خمسة وخمسون عاماً. انظر ترجمته في: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 11: 62 – 71؛ ا ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري (ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط (دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ/1993هـ)، 6: 18 – 22.

(3) ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1332م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، اعتنى به وراجعه: درويش الجويدي (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م)، 2: 1431.

(4) ملكشاه بن محمود بن محمد: جده محمد بن ملكشاه. ملك أصبهان بعد عمه سليمان شاه، فلم تطل مدته، ومات بعد عام في سنة 555هـ/1160م، بأصبهان، مسموماً. وكان ملكشاه لما كثر جمعه أرسل إلى بغداد يطلب من الخليفة أن يقطع خطبة عمه سليمان شاه، وتُقام له الخطبة، وإلا قصدهم بجمعه، فوضع وزير الخليفة ابن هبيرة عليه جارية، ووعدها أموراً عظيمة، فسمّته في لحم مشوي فأصبح ميتاً، فضُربت وأقرت. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 9: 275 – 276؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 12: 106.

(5) بدر الحويزي: لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر.

(6) ابن الجوزي، **المنتظم**، 18: 88.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة المتواضعة يمكن أن نوجز أهم النتائج والاستخلاصات التي كشفت عنها في النقاط الآتية:

- أظهرت الدراسة مدى عناية سلاطين السلاجقة بطبقة العلماء؛ إذ عملوا على تقريبهم ومجالستهم، وحرصوا على طلب مشورتهم والاستماع إلى نصائحهم، واستفادوا من غزير علمهم وطويل خبراتهم الإدارية والسياسية في تصريف أمور الدولة، وأسندوا إليهم بعض الوظائف السياسية البارزة، وعلى رأسها الوزارة والسفارة.
- كشفت الدراسة عن الشروط التي يجب أن تتوفر في شخصية الوزراء والسفراء عند اختيارهم لهذه المناصب الحساسة، ومن أهمها: متانة الديانة، وسلامة النية، وسعة العلم، وطول التجربة، وفصاحة اللهجة، وحضور البديهة، وهي شروط لا تجتمع غالباً إلا في العلماء الجهابذة المتميزين.
- أوضحت الدراسة أسماء أهم الشخصيات العلمية وأشهرها التي تولت منصب الوزارة، والسفارة، واضطلعت بدور بارز في رسم معالم السياسة الداخلية والخارجية للدولة السلجوقية، ويعد نظام الملك الحسن بن علي الطوسي وعميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندري من أبزر من تولى منصب الوزارة خلال العصر السلجوقي، وأما أبرز العلماء الذين تولوا منصب السفارة فهم: أبو سعد محمد بن نصر الهروي، وأبو منصور المظفر بن أردشير العبادي، وأبو عمر محمد بن عبد الرحمن النسوي.

توصيات الدراسة:

- توصي الدراسة بتوجيه الباحثين إلى تقديم المزيد من الدراسات العلمية الرصينة في مجال تاريخ الحضارة الإسلامية عامة، وجهود علماء الامة العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية خاصة.
- توصي الدراسة الباحثين والمهتمين بتقصي الدور السياسي لعلماء الإسلام في العصور التاريخية المختلفة، وبخاصة في الأمصار التي لم يسبق للباحثين دراستها؛ لإن إبراز دور مثل أولئك العلماء فيه تحفيز لعلماء هذا العصر بضرورة التفاني في خدمة الدولة والمجتمع، وأن يكون استقرار الدولة باعثهم ومصلحة الأمة هاجسهم؛ إذ لا قيمة للقول دون تتويجه بالعمل.

وختاماً، نسأل الله عزَّ وجل أن يوفقنا لما فيه الخير، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

ثبت بالمصادر والمراجع:

أولاً: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م). **الكامل في التاريخ**. حققه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م.

الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/957م). **مسالك الممالك**. ليدن: مطبعة بريل، 1927م.

الأصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين محمد بن نفيس الدين حامد (ت 597هـ/1201م). **خريدة القصر وجريدة العصر**. تحقيق: عدنان محمد آل طعمة. طهران: مرآة التراث، 1419هـ/1999م.

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م). **فتوح البلدان**. تحقيق: عبد الله أنيس الطباع. بيروت: مؤسسة المعارف، 1407هـ/1987م.

البنداري، الفتح بن علي الأصفهاني (643هـ/1245م). **تاريخ دولة آل سلجوق**. القاهرة: شركة طبع الكتب العربية، 1318هـ/1900م.

البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين (ت 470هـ/1077م). **تاريخ البيهقي**. ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، د. ت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت 816هـ/1413م). **معجم التعريفات**. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة، 2012م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م). **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي (ت بعد 622هـ/1225م). **أخبار الدولة السلجوقية**. اعتنى بتصحيحه: محمد اقبال. لاهور: كلية فنجاب، 1933م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1229م). **معجم البلدان**. تحقيق: فريد الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، 1974م.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/977م). **صورة الأرض**. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1992م.

ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1332م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.** اعتنى به وراجعه: درويش الجويدي. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م.

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م.

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت 942هـ/1535م). **دستور الوزراء**. ترجمة: حربي أمين سليمان. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1348م). **تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م.

- - - - - -. **سير أعلام النبلاء.** خرّج أحاديثه وقدّم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي. القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م.

الراوندي، نجم الدين أبو بكر محمد بن علي بن سليمان (ت 603هـ/1207م). **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**. ترجمة: إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت 654هـ/1256م). **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.** تحقيق: محمد أنس الخن وكامل محمد الخراط. دمشق: دار الرسالة العالمية، 1434هـ/2013م.

السبكي، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت 771هـ/1370م). **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م). **التحبير في المعجم الكبير.** تحقيق: منيرة ناجي سالم. بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، 1975م.

- - - - - -. **المنتخب من معجم شيوخ الإمام الحافظ أبي سعد السمعاني**. تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1417هـ/1996م.

الصريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت 641هـ/1243م). **المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور**. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1363م). **الوافي بالوفيات.** تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ/923م). **تاريخ الأمم والملوك**. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت.

الطوسي، قوام الدين أبو علي نظام الملك الحسن بن علي الطوسي (ت 485هـ/1092م). **سياست نامه**. ترجمة: يوسف بكار. ط 3. بيروت: دار المناهل، 1428هـ/2007م.

ابن العماد، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري (ت 1089هـ/1678م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. تحقيق: محمود الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ/1993هـ.

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ/1184م). **الإنباء في تاريخ الخلفاء**. تحقيق: قاسم السامرائي. القاهرة: دار الآفاق العربية، 1419هـ/1999م.

الفخري، علي بن محمد. **تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان**. تحقيق: رشيد الخيون. بيروت: دار مدارك، 2012م.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ/1331م). **تقويم البلدان**. باريس: دار الطباعة السلطانية، 1850م.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت نحو 340هـ/951م). **مختصر كتاب البلدان**. ليدن: مطبعة بريل، 1302هـ.

القرشي، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت 775هـ/1373م). **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**. تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. ط 2. القاهرة: هجر، 1413هـ/1993م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م). **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت: دار صادر، د. ت.

القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م). **صبح الأعشى**. القاهرة: دار الكتب الخديوية، 1333هـ/1915م.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/1373م). **البداية والنهاية**. اعتنى به: حسّان عبدالمنان. عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، 2004م.

- - - - - -. **طبقات الشافعية**. تحقيق: عبدالحفيظ منصور. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م.

المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ط 3. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م.

النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م). **تاريخ بخارى**. ترجمة وتحقيق: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي. ط 3. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

النهرواني، قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد (ت نحو 990هـ/1583م). **الإعلام في أعلام بيت الله الحرام**. تحقيق: هشام عبد العزيز عطا. مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د. ت.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت 733هـ/1333م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**. تحقيق: عبد المجيد ترحيني. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

ثانياً: المراجع والدوريات العربية والمترجمة:

إقبال، عباس. **الوزارة في عهد السلاجقة.** ترجمة وتعليق: أحمد كمال الدين حلمي. الكويت: جامعة الكويت، 1984م.

- - - - - -. **تاريخ إيران بعد الإسلام: من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ/820م - 1343هـ/1925م)**، ترجمة: محمد علاء الدين منصور (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1410هـ/1990م

البسام، هيفاء عبد الله. الوزير السلجوقي نظام الملك. رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 1400هـ/1980م.

الجعيد، وداد عوض. خصائص النظم الإسلامية في النظام السياسي: الخلافة، الوزارة، الكتابة، الحجابة. **المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.** جامعة الأزهر – كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق. مج 1. ع 28. 2016م.

الحربي، بدر ذعار البدراني. الصاعديون وأثرهم السياسي والحضاري في نيسابور خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.** جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ع 49. يونيو 2018م.

حسنين، عبدالنعيم محمد. **إيران والعراق في العصر السلجوقي.** بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1402هـ/1982م.

- - - - - -. **دولة السلاجقة.** القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1975م.

الحسني، محمد بن حسن. **حسن المقال في مخالفة الروافض للآل.** د.م: د.ن، 1409هـ/1989م.

حلمي، أحمد كمال الدين. **السلاجقة في التاريخ والحضارة.** الكويت: دار البحوث العلمية، 1395هـ/1975م.

دحلان، أحمد زيني (ت 1304هـ/1886م). **تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية.** تحقيق: عارف أحمد عبد الغني. دمشق: دار العراب ودار نور حوران، 2014م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ/1790م). **تاج العروس من جواهر القاموس.** تحقيق: إبراهيم الترزي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000م.

السامرائي، فراس سليم. **تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي.** عمّان: الرضوان للنشر والتوزيع، 2015م.

شبارو، عصام محمد. **السلاطين في المشرق العربي: معالم دورهم السياسي والحضاري.** بيروت: دار النهضة العربية، 1994م.

الصلابي، علي محمد. **دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي.** دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1428هـ/2007م.

الطاهر، عبدالباري محمد. **خراسان وما وراء النهر: بلاد أضاءت العالم بالإسلام.** الفيوم: رياض الصالحين، 1414هـ/1994م.

طقوش، محمد سهيل. **تاريخ السلاجقة في خراسان وإيران والعراق (429 – 590هـ/1038 – 1194م).** ط 2. بيروت: دار النفائس، 1437هـ/2016م.

العبادي، أحمد مختار. **في التاريخ العباسي والأندلسي.** بيروت: دار النهضة العربية، د. ت.

الغامدي، محمد سعيد. الوزير السلجوقي نظام الملك وتحليل فكره ونظامه الاقتصادي ومقارنتها بالواقع المعاصر. **مجلة مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي.** جامعة الأزهر. مج 6. ع 17. 2002م.

لسترنج، كي. **بلدان الخلافة الشرقية.** ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد. ط 2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م.

محبوبة، عبد الهادي محمد. **نظام الملك.** القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1419هـ/1999م.

محيسن، سماح محمد. دولة الأتراك السلاجقة: عصر السلطان سنجر. رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، 2004م.

مفتاح، علي محمد فريد. **الدولة الغزنوية في عهد السلطان المجاهد محمود بن سبكتكين.** الرياض: دار الوفاق، 1442هـ/2021م.

أبو النصر، محمد عبد العظيم. **السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري.** القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م.

ثالثاً: المراجع والدوريات الإنجليزية:

Dietrich, Richard. “The Names of Seljuk’s Sons Evidence for Pre-Islamic Religion of Seljuks”. **Turkish Historical Review**. (2018)

Shimoyam, Tomoko. “Religion and Politics in Seljuk Period”. **Sophia Journal of Asian, African, Middle Eastern Studies**. (January 2016).

Zaporozhets, V.M. **The Seljuks**. Hannover: The European Academy of Natural Sciences, 2012.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، أ. د علي بن محمد فريد، الباحث/ خالد بن عبد الله السعيد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v4.43.2